

تفسير سورة الاحزاب

تفسير الكشف والبيان

أبو إسحاق أحمد بن محمد بن
إبراهيم الثعلبي النيسابوري

الثعلبي

Abu Ishaq Ahmad Ibn Muhammed Ibn Ibrahim Al-Thalabi was an 11th-century Islamic scholar. He was awarded a high rank by the Sunni scholars. [Died](#): 1035

تفسير الكشف والبيان / الثعلبي (ت 427 هـ) [مصنف و](#)
[مدقق](#)

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُطِيعُوا
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا } * 1 { وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } *
2 { وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
وَكِيلًا } * 3 { مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ
قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ
لِللَّائِي يُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ
أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ
وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ } *

4 { دُعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } 5

قوله عز وجل: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ تَقِ اللَّهَ } الآية نزلت في أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي العور عمرو بن [أبي] سفيان السلمي، وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبدالله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد، وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه الأمان على أن يكلموه، فقام معهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر ابن الخطاب: ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل: إن لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك، فشق على النبي صلى الله عليه قولهم، فقال عمر بن الخطاب: ائذن لنا يارسول الله في قتلهم، فقال النبي (عليه السلام): " إني قد أعطيتهم الأمان " ، فقال عمر بن الخطاب: اخرجوا في لعنة الله وغضبه، فأمر النبي صلى الله عليه عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله عز وجل { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ تَقِ اللَّهَ } . { وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ } من أهل مكة يعني أبا سفيان وأبا الأعور وعكرمة { وَالْمُنَافِقِينَ } عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة بن أبيرق. { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَتَبِعَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } بالياء. أبو عمرو، وغيره بالتاء.

{ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا } أخبرني ابن فنجويه، عن موسى بن علي [عن الحسن ابن علويه]،

عن إسماعيل بن عيسى، عن المسيب، عن شيخ من أهل الشام قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وفد من ثقيف فطلبوا إليه أن [يمتعهم] باللات والعزى سنة وقالوا: لتعلم قريش منزلتنا منك، فهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فأنزل الله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ تَقِ اللَّهَ } الآيات.

قوله: { مَا جَعَلَ لِلَّهِ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ } نزلت في أبي معمر جميل [بن معمر] بن حبيب بن عبد الله الفهري، وكان رجلاً لبيباً حافظاً لما يسمع، فقالت قريش: ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا وله قلبان.

وكان يقول: إِنَّ لِي قَلْبَيْنِ أَعْقِلُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ مُحَمَّدٍ، فلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُزِمَ الْمُشْرِكُونَ وَفِيهِمْ يَوْمُئِذٍ أَبُو مُعَمَّرٍ تَلَقَّاهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَهُوَ مَعْلُوقٌ إِحْدَى نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ وَالْأُخْرَى فِي رِجْلِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُعَمَّرٍ مَا حَالُ النَّاسِ؟ قَالَ: انْهَزَمُوا، قَالَ: فَمَا بِكَ إِحْدَى نَعْلَيْكَ فِي يَدِكَ وَالْأُخْرَى فِي رِجْلِكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُعَمَّرٍ: مَا شَعَرْتُ إِلَّا أَنَّهُمَا فِي رِجْلِي، فَعَرَفُوا يَوْمُئِذٍ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ قَلْبَانِ لَمَا نَسِيَ نَعْلَهُ فِي يَدِهِ.

وقال الزهري ومقاتل: هذا مثل ضربه الله للمُظَاهِرِ مِنْ أَمْرَاتِهِ، وَلِلْمُتَبَيِّنِ وَلَدٍ غَيْرِهِ، يَقُولُ: فِكَمَا لَا يَكُونُ لِرَجُلٍ قَلْبَانِ كَذَلِكَ لَا تَكُونُ أَمْرَاةُ الْمُظَاهِرِ أُمُّهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ أَمَانٌ، وَلَا يَكُونُ وَلَدُ أَحَدِ ابْنِ رَجُلَيْنِ.

قوله: { وَمَا جَعَلَ أَرْوَاحَكُمْ إِلَّا لِي } قرأ أبو جعفر وأبو عمر وورش بغير مدٍّ ولا همز، ممدودة مهموزة بلا ياء، نافع غير ورش { إِلَّا لِي } وأيوب ويعقوب والأعرج وأنشد:

**ولكن ليقتلن
البريء المغفلا**

**من اللاء لم يحجن
يبغين حسبة**

وقرأ أهل الكوفة والشام بالمدِّ والهمز وأثبت الياء
 واختاره أبو عبيد للاشباع واختلف فيه، عن ابن كثير وكلها
 لغات معروفة { تُطَاهِرُونَ } بفتح التاء وتشديد الطاء
 شامي. بفتح التاء وتخفيف الطاء كوفي غير عاصم،
 واختاره أبو عبيد بضم التاء وتخفيف الطاء وكسر الهاء
 عاصم والحسن والناسب والنخعي والنخعي والنخعي
 قال أبو عمرو: هذا منكر لأن المظاهرة من التعاون
 والآية نزلت في أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم
 أخي عبادة، وفي امرأته خولة بنت ثعلبة بن مالك يقول
 الله تعالى: مَا جَعَلَ نِسَاءَكُمْ اللَّاتِي تَقُولُونَ: هُنَّ عَلَيْنَا
 كظهور أمهاتنا في الحرام كما تقولون، ولكنّها منكم
 معصية وفيها كفارة وأزواجكم لكم حلال، وسنذكر القصة
 والحكم في سورة المجادلة إن شاء الله.
 قوله: { وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ } يعني من تبنيتموه
 { أَبْنَاءَكُمْ } نزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي
 من بني عبد ودّ، كان عبداً لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأعتقه وتبناه قبل الوحي، وأخى بينه وبين حمزة
 بن عبد المطلب في الإسلام، فجعل الفقير أخاً للغني
 ليعود عليه، فلما تزوّج النبي صلى الله عليه وسلم زينب
 بنت جحش الأسدي وكانت تحت زيد بن حارثة، فقالت
 اليهود والمنافقون: تَزَوَّجَ مُحَمَّدٌ امْرَأَةً ابْنَهُ وَهُوَ يَنْهَى
 النَّاسَ عَنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَاتِ وَقَالَ:
 { دَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ } ولا حقيقة له، يعني قولهم:
 زيد ابن محمد { وَلِلَّهِ يَقُولُ } لِحَقِّ وَهُوَ يَهْدِي لِسَبِيلِ *
 { دُعُوهُمْ لِأَبْنَائِهِمْ } الذين ولدوهم { هُوَ أَقْسَطُ } أعدل {
 عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ } أي فهم
 إخوانكم { فِي الَّذِينَ وَمَوَالِيكُمْ } إِنْ كَانُوا مُحَرَّرِيكُمْ
 وليسوا بكم
 أنبأني عقيل بن محمد الجرجاني، عن المعافى بن زكريا،
 عن محمد بن جرير قال: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، عَنْ

ابن علي عن عينة بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: قال أبو بكر: قال الله تعالى: { دَعُوهُمْ لَابَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ } فأنا ممن لا يُعرف أبوه، وأنا من إخوانكم في الدين.

قال: قال أبي إني لأظنّه لو علم أنّ أباه كان حماراً لانتمى إليه { وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ } قبل النهي، فنسبتموه إلى غير أبيه،

وقال قتادة: يعني أنّ تدعوه لغير أبيه وهو يرى أنّه كذلك { وَلَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ } فنسبتموه إلى غير أبيه بعد النهي، وأنتم تعلمون أنّه ليس بابنه. ومحلّ ما في قوله: { مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ } خفض ردّاً على (ما) التي في قوله: { فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ } ومجازة؛ ولكن فيما تعمّدت قلوبكم

{ وَكَانَ لِلَّهِ عَفْوَ رَاحِمًا } قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: " **مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ إِلَى غَيْرِ أَهْلِ نِعْمَتِهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**

وأخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون، عن أحمد بن محمد بن الحسن، عن محمد بن يحيى قال: أخبرني أبو صالح، حدّثني الليث، حدّثني عبد الرحمن بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة أنّ أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس كان ممّن شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبّى سالمًا وأنكحه ابنة أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهو مولى لامرأة من الأنصار فتبّاه، كما تبّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه زيدًا وكان من تبّى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه وورث من ميراثه حتّى نزلت { دَعُوهُمْ لَابَائِهِمْ } الآية.

{ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِـِِّلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَآءِیُ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ِِّللهِ مِنَ ِِّلْمُؤْمِنِينَ وَ ِِّلْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أُولِيَآئِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي ِِّلْكِتَابِ مَسْطُورًا }
 *6 { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ِِّلنَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوْحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ِِّلْبَنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا } *7 { لَيَسْأَلَنَّ لِصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا } *8
 قوله عزَّ وجلَّ: { ِِّلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ } أحقُّ { بِـِِّلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ } أَنْ يحكم فيهم بما شاء فيجوز حكمه عليهم.

قال ابن عباس وعطاء: يعني إذا دعاهم النبي (عليه السلام) إلى شيء ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي أولى بهم من طاعة أنفسهم، وقال مقاتل: يعني طاعة النبي (عليه السلام) أولى من طاعة بعضكم لبعض، وقال ابن زيد: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كما أنت أولى بعبدك، فما قضى فيهم من أمر، جار، كما أنَّ كلَّ ما قضيت على عبدك جار. وقيل: إنَّه (عليه السلام) أولى بهم في امضاء الأحكام وإقامة الحدود عليهم لما فيه من مصلحة الخلق والبعد من الفساد. وقيل: إنَّه أولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه، وقالت الحكماء: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، لأنَّ أنفسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم، والنبي يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم، وقال أبو بكر الورَّاق: لأنَّ النبي يدعوهم إلى العقل، وأنفسهم تدعوهم إلى الهوى، وقال بسام بن عبدالله العراقي: لأنَّ أنفسهم تحترس من نار الدنيا، والنبي يحرسهم من نار العُقى.

وروى سُفيان عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس أنَّه كان يقرأ { لِّلنَّبِيِّ أَوْلَىٰ ۖ لِّلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ } وهو أب لهم.

وروى سُفيان عن عمرو عن بجالة أو غيره قال: مرَّ عمر بن الخطَّاب بـغلام وهو يقرأ في المصحف { لِّلنَّبِيِّ أَوْلَىٰ ۖ لِّلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ، وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } وهو أب لهم. فقال: يا غلام حُكِّها. قال: هذا مصحف أبي، فذهب إليه فسأله، فقال: إِنَّه كان يلهيني القرآن وبُلهيك الصَّفق في الأسواق. وقال عكرمة: أخبرت أنَّه كان في الحرف الأوَّل: وهو أبوهم.

أخبرني أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري قال: أخبرني أبو بكر بن مالك القطيعي، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبي قال: أخبرني أبو عامر وشرح قالًا: قال [فليح] بن سليمان، عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عميرة، عن النبيِّ صلى الله عليه، قال: **" ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرؤا إن شئتم { النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ } فَإِذَا مَوْءُون هَلَك وَتَرَكَ مَالاً فَلِيرْثْهُ عَصْبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَإِنْ تَرَكَ دِينَأً أَوْ ضِيَاعاً فليأتني فإني أنا مولاه "**.

{ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } يعني كأمَّهاتهم في الحرمة، نظيره قوله تعالى: { وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ } أي كالسَّمَاوَات، وإِنَّمَا أراد الله تعالى تعظيم حَقِّهن وحرمتهن، وإِنَّه لا يجوز نكاحهن لا في حياة النبيِّ صلى الله عليه وآله عليه إِنْ طَلَّقَ ولا بعد وفاته، هُنَّ حرام على كلِّ مؤمن كحرمة أمِّه، ودليل هذا التَّأويل أَنَّهُ لا يحرم على الولد رؤية الأمِّ، وقد حرَّم الله رؤيتهنَّ على الأجنبيين، ولا يرثنَّهم ولا يرثونهنَّ، فعلموا أَنَّهُنَّ أمَّهات المؤمنين من جهة الحرمة، وتحريم نكاحهنَّ عليهم.

روى سفيان، عن خراش، عن الشعبي، عن مسروق قال: قالت امرأة لعائشة: يا أمّاه، فقالت: أنا لستُ بأمّ لكِ إنّما أنا أمّ رجالكم.

قوله: { وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ } يعني في الميراث.

قال قتادة: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة، وكان لا يرث الأعرابي المسلم من المهاجر شيئاً، فأُنزل الله تعالى هذه الآية، وخلط المؤمنون ببعضهم فصارَت الموارِث بالملك والقربات.

وقال الكلبي: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس، وكان يُوَاحي بين الرجلين، فإذا مات أحدهما ورثه الباقي منهما دون عصبته وأهليه، فمكثوا بذلك ما يشاء الله حتّى نزلت هذه الآية: { وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ } { فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } الذين آخى رسول الله بينهم { وَلِلْمُهَاجِرِينَ } فنسخت هذه الآية الموارِثة بالمؤاخاة والهجرة، وصارت للأدنى فالأدنى من القربات، وقيل: أراد إثبات الميراث بالإيمان والهجرة.

ثم قال: { إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا } يعني: إلّا أنْ توصوا لذوي قرابتكم من المشركين فتجوز الوصية لهم، وإن كانوا من غير أهل الإيمان والهجرة، وهذا قول محمد بن الحنفية وقتادة وعطاء وعكرمة. وقال ابن زيد ومقاتل: يعني: إلّا أنْ توصوا لإوليائكم من المهاجرين. وقال مجاهد: أراد بالمعروف النُصرة وحفظ الحرمَةِ لحقِّ الإيمان والهجرة { كَانَ ذَلِكَ } الذي ذكرت من أنْ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ، وأنَّ المشرك لا يرث المسلم { فِي كِتَابِ اللَّهِ } في اللوح المحفوظ { مَسْطُورًا } مكتوباً. وقال القرطبي: في التوراة.

قوله: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ } على الوفاء بما حُمِّلُوا، وَأَنْ يبشر بعضهم ببعض ويصدق بعضهم بعضاً. { وَمِنْكَ } يا مُحَمَّد { وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى } بِنِ مَرِّمَ { وَإِنَّمَا خَصَّ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ بِالذِّكْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ وَالْكِتَابِ وَأُولُو الْعِزِّ مِنَ الرِّسَالِ وَأَتَمُّ السُّلَّةِ الْأُمَمِ. { وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا } أخبرنا الحسين بن محمد، عن عبيدالله بن أحمد بن يعقوب المقرئ، عن محمد بن محمد بن بكار، عن أبيه عن سعيد يعني ابن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: " **كنت أول النبيين في الخلق، وآخرهم في البعث** " ، قال: وذلك قول الله تعالى: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى } بِنِ مَرِّمَ { فبدأ به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبلهم. { لِيَسْأَلَ } لِمُصَادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا }.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } ذَكُرُوا بِعَمَّةٍ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ لِلَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا { 9* } إِذْ جَاءَكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ لَظُنُونًا { 10* } هُنَالِكَ بُئِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا { 11* } وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا { 12* } وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ

يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا
وَيَسْتَنْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ لِنَبِيِّ يَقُولُونَ إِن
بُيُوتَنَا غَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِغَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا { 13 * } وَلَبِثُوا دَخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ
أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا لَفِئَةً لَّاتُوهَا وَمَا
تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا { 14 * } وَلَقَدْ كَانُوا
عَاهِدُوا لِلَّهِ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلَوْنَ إِلَّا ذَبَابًا
وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَشْهُولًا { 15 * } قُلْ لَنْ
يَنْفَعَكُمْ لِفِرَائِي إِن فَرَرْتُمْ مِّنْ لِّمَوْتٍ أَوْ
لِقَتْلِ وَإِذَا لَا تُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا { 16 * }
قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُلُوكَ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا
يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا
نَصِيرًا { 17

قوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذُكِّرُوا نِعْمَةً لِلَّهِ عَلَيْكُمْ }
الآية، وذلك حين حوَّص المسلمون مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم أيام الخندق

{ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ } يعني الأحزاب، قريش وغطفان ويهود
بني قريظة والنضير { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا } يعني الصبا.

قال عكرمة: قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب:
انطلقيني بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت
إلشمال: إِنَّ الحرة لا تسري بالليل، فكانت الريح التي
أرسلت عليهم هي الصبا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **نُصِرْتُ
بِالصَّبَا، وَأَهْلَكْتُ عَادَ بِالْجُدُورِ**."
{ وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا } وهم الملائكة ولم تقاتل يومئذ

{ وَكَانَ لِلَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا } قال المفسِّرون: بعث الله تعالى عليهم بالليل ريحاً باردة، وبعث الملائكة فقلعت الأوتاد، وقطعت أطناب الفساطيط، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وجالت الخيل بعضها في بعض، فأرسل الله عليهم الرعب، وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم، حتَّى كان سيِّد كلِّ حيٍّ يقول: يا بني فلان هلمَّ إليَّ فإذا اجتمعوا عنده قال: النجا النجا أتيتم، لما بعث الله عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال.

أنبأني محمد بن القاسم الفارسي قال: أخبرني أبو الحسن السليطي قال: أخبرني المؤمل ابن الحسن، عن الفضل بن محمد الأشعراني عن عمرو بن عون، عن خالد بن عبد الله، عن أبي سعد سعيد بن عبد الرحمن البقال، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه وأنبأني عقيل بن محمد، عن المعافى بن زكريا، عن محمد بن جرير الطبري، عن محمد بن حميد الرازي، عن سلمة، حدَّثني محمد بن يسار، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرطبي قالاً: قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله، رأيتم رسول الله صلَّى الله عليه وصحبتموه؟

قال: نعم يابن أخي،

قال: وكيف كنتم تصنعون؟

قال: والله لقد كنّا نهجد،

قال الفتى: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه على أعناقنا، ولخدمناه وفعلنا وفعلنا.

فقال حذيفة: يابن أخي والله لقد رأيتني ليلة الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق في ليلة باردة، لم أجد قبلها ولا بعدها برداً أشدَّ منه، فصلَّى رسول الله

صَلَّى الله عليه وسلم هوناً من الليل ثم التفت إلينا فقال:

" مَنْ يَقُومُ فَيَذْهَبُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَيَأْتِينَا بِخَبْرِهِمْ أَدْخَلْنَاهُ الْجَنَّةَ. فَمَا قَامَ مَنَّا رَجُلٌ، ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوناً مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ مِثْلَهُ، فَسَكَتَ الْقَوْمُ وَمَا قَامَ مَنَّا رَجُلٌ. ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوناً مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟ فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَشِدَّةِ الْبَرْدِ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: يَا حَذِيفَةَ، فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقُمْتُ حَتَّى أَتَيْتَهُ وَإِنَّ جَنْبِيَّ لَتَضْطَرِبَانِ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَوَجْهِي ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِخَبْرِهِمْ، وَلَا تَحْدِثَنَّ شَيْئاً حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ احْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ، "

فَأَخَذْتُ سَهْمِي وَشَدَدْتُ عَلَى أَصْلَابِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَمْشِي نَحْوَهُمْ كَأَنِّي أَمْشِي فِي حَمَّامٍ، فَذَهَبْتُ فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ، وَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحاً فَقَطَّعَتْ أَطْنَابَهُمْ وَقَلَعَتْ أَبْنِيَتَهُمْ وَذَهَبَتْ بِخِيُولِهِمْ، وَلَمْ تَدَعْ شَيْئاً إِلَّا أَهْلَكَتَهُ، وَأَبُو سَفْيَانَ قَاعِدٌ يَصْطَلِي، فَأَخَذْتُ سَهْمِي فَوَضَعْتَهُ فِي كَبِدِ قَوْسِي، فَذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَحْدِثَنَّ حَدَثاً حَتَّى تَرْجِعَ، فَרَدَدْتُ سَهْمِي فِي كِنَانَتِي. فَلَمَّا رَأَى أَبُو سَفْيَانَ مَا تَفْعَلُ الرِّيحُ وَجَنُودُ اللَّهِ بِهِمْ، لَا تَقْرَ لَهُمْ قَدَرًا وَلَا نَارًا وَلَا بِنَاءً قَامَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ

ليأخذ كلَّ رجل منكم بيد جليسه فليُنظر مَنْ هو؟ فأخذت بيد جليسي فقلت مَنْ أنت؟ قال: سبحان الله أما تعرفني أنا فلان بن فلان، فإذا هو رجل من هوازن.

فقال أبو سفيان: يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخُفُّ وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من هذه الريح ما ترون، فارتحلوا فإنِّي مرتحل ثمَّ قام إلى جَمَلِهِ وهو معقول فجلس عليه ثمَّ ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقالَه إلاَّ وهـو قـائم.

وسمعتُ غطفان بما فعلت قريش فاستمروا راجعين إلى بلادهم، وهزمَ الله الأحزاب فذلك قوله: { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا } قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني أمشي في حمَّام، فأخبرته الخبر فضحك عليه السلام حتَّى بدت أنيابه في سواد الليل قال: وذهب عني الدفء فأدناني النبيُّ عليه السلام فأنامني عند رجليه وألقى عليَّ طرف ثوبه، وألرزق صدري ببطن قدمه.

قوله تعالى: { إِذْ جَاءُوكُمْ مِّن قَوْقِكُمْ } يعني من فوق الوادي من قبل المشرق، وعليهم مالك بن عوف النصيري وعيينة بن حصن الفزاري في ألف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد وحُيي بن أخطب في يهود بني قريضة

{ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ } يعني من بطن الوادي من قبل المغرب، وهو أبو سفيان بن حرب في قريش ومن تبعه، وأبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي من قبَل الخندق. وكان الذي جر غزوة الخندق، فيما قيل إجلاء رسول الله صلى الله عليه بنو النصير عن ديارهم.

قال محمد بن إسحاق: حدّثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير ومَن لا أُنهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، وعن الزهري، وعن عاصم بن قتادة وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعن محمد بن كعب القرظي، وعن غيرهم من علمائنا، دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: كان من حديث الخندق أنّ نفرًا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس وأبو عمّار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وايل وهم الذين حرّموا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة، فدعاهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: إنّنا سنكون معكم عليه حتّى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر اليهود، إنّكم أهل الكتاب الأوّل والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، فديننا خيرٌ أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خيرٌ من دينه، وأنتم أولى بالحقّ منهم، قال: فهُم الذين أنزل الله فيهم: { أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا تُصَيِّبًا مِّنْ لِّكُتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَلَاحِبَتِ وَ لَطَاعُوتِ } [النساء: 51] إلى قوله { وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا } [النساء: 55]

أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا تُصَيِّبًا مِّنْ لِّكُتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ
وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

سَبِيلًا {51}

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ تَصِيرًا }
{52}

أَمْ لَهُمْ تَصْيُوبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا {53}
أَمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا {54}
فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا {55}

فلَمَّا قالوا ذلك لقريش سرَّهم ما قالوا، ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوا لذلك، واستعدَّوا له، ثمَّ خرج أولئك النفر من اليهود حتَّى جاءوا غطفان من قيس بن غيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أنَّهم سيكونون معهم عليه، وأنَّ قريشاً قد بايعوهم على ذلك، وأجمعوا فيه، فأجابوهم،

فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب،

وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحرث بن عون بن أبي جارية المرِّي في بني مرَّة،

ومسعود بن جبلة بن نويرة بن طريف بن شحمة بن عبدالله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن زيد بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع،

فلَمَّا سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي، وكان أوَّل مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يومئذ حُرٌّ. وقال: يا رسول الله إنَّا كنَّا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتَّى أحكموه.

وقد ذكرنا حديث سلمان في صفة حفر الخندق في سورة آل عمران قالوا: فلَمَّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتَّى نزلت بمجتمع الأسيال من دونه من الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة،

وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا
[بذنب نقي] إلى جانب أحد.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من
المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين
القوم، وأمر بالنساء والذراري فرفعوا في الآطام،

وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضيري حتى أتى كعب
بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان
قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه
وعاهده على ذلك، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب غلق
دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فنأدى حيي:
يا كعب افتح لي، فقال: ويحك يا حيي، إنك امرؤ مিশوم،
إني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم
أر منه إلا وفاءً وصدقاً.

قال: ويحك افتح لي أكلّمك. قال: ما أنا بفاعل. قال:
والله إن غلقت دوني إلا على حشيشتك أن آكل معك
منها، فاحفظ الرجل ففتح له. قال: يا كعب، ويحك جئتك
بعزّ الدهر، وبحر طم، جئتك بقريش على قاداتها وساداتها
حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من دونه، وبغطفان على
قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب مقمي إلى جانب أحد،
قد عاهدوني وعاهدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا
محمداً ومن معه.

فقال له كعب بن أسد: جئتني والله بذلّ الدهر، بمجهام
قد اهراق ماؤه يرعد ويبرق وليس فيه شيء، فدعني
ومحمداً وما أنا عليه، ولم أر من محمداً إلا صدقاً ووفاءً.

فلم يزل حُيي بن أخطب بكعب يقبله في الذروة
والغارب حتى يسمح له على أن أعطاه عهداً من الله
وميثاقاً، لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً

أَنْ أَدْخَلَ مَعَكَ فِي حَصَّتِكَ حَتَّى يَصِيْبَنِي مَا أَصَابَكَ، فَنَقُضَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ وَبِرٍّ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْرَ وَإِلَى الْمُسْلِمِينَ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ مَعَاذَ بْنَ النُّعْمَانِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَحَدَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ سَيِّدُ الْأَوْسِ وَسَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ بْنَ دَلِيمٍ أَحَدَ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَمَعَهُمَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أَخُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَخَوَاتُ بْنُ جَبْرِ أَخُو بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ. فَقَالَ: " **انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا أَحَقَّ مَا بَلَّغْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَنُوا إِلَيَّ لِحْنًا نَعْرِفُهُ وَلَا تَفْتَنُوا أَعْضَادَ النَّاسِ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْهَرُوا بِهِ لِلنَّاسِ، فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثَ مَا بَلَّغَهُمْ عَنْهُمْ وَقَالُوا: مَنْ رَسُولُ اللَّهِ؟ وَقَالُوا: لَا عَقْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَا عَهْدَ، فَشَاتَمَهُمْ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ وَشَاتَمُوهُ، وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ حَدٌّ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ: دَعْ عَنْكَ مِشَاتِمَتَهُمْ فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْبَى مِنَ الْمِشَاتِمَةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ سَعْدُ وَسَعْدُ وَمَنْ مَعَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالُوا: عَضِلَ وَالْقَارَةُ أَيُّ كَغَدَرَ عَضِلَ وَالْقَارَةُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابِ الرَّجِيعِ خَبِيبُ بْنُ عَدِي وَأَصْحَابِهِ.**

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أَبْشَرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ. وَعَظَمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ وَأَتَاهُمْ عَدُوُّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ حَتَّى طَنَّ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّ طَنٍّْ، وَتَجَمَّ النَّفَاقُ مِنْ بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ حَتَّى قَالَ لَهُمْ

معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر على أن يذهب إلى الغائط

{ مَا وَعَدَنَا لِلَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا } حتى قال أوس بن قبطي أحد بني حارثة: يا رسول الله إِنَّ بُيُوتَنَا بَعُورَةٌ مِنَ الْعَدُوِّ وَذَلِكَ عَلَى مَلَأٍ مِنْ رِجَالِ قَوْمِهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَلَنَرْجِعَ إِلَى دِيَارِنَا فَإِنَّهَا خَارِجَةٌ مِنَ الْمَدِينَةِ.

فأقام رسول الله صلى الله عليه وأقام المشركون عليه بضعاً وعشرين ليلة قريباً من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى، فلَمَّا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى النَّاسِ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينه بن حصين وإلى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمنَّ معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، تجرى بينهم وبينه الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة، فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد واستشارهما فيه. فقالا: يا رسول الله أشيء أمرك الله به لابد لنا من العمل به أم أمر تحبّه فتصنعه أم شيء تصنعه لنا؟

قال: لا بل لكم والله ما أصنع ذلك، إلا إني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحد وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم.

فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة

الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم ولا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قري أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا؟ ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه: فأنت وذاك، فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال: ليجهدوا علينا.

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون على حالهم والمشركون يحاصروهم ولم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ودّ بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله ضرار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم، ومروا على بني كنانة.

فقال: بنو الحارث: يا بني كنانة، فستعلمون اليوم من الفرسان، ثم أقبلوا حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: والله إن هذه لمكيدة، ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكاناً من الخندق ضيقاً فضربوا يولهم فاقتحموا منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع.

وخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان نحوهم، وقد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى

أثبتته الجراحة فلم يشهد أخداً، فلمّا كان يوم الخندق خرج مُعلماً لئري مكانه، فلمّا وقف هو وخيله قال له علي: يا عمرو، إنّك كنت تعاهد الله، لا يدعوك رجل من قريش إلى خلّتين إلّا أخذت منه إحداهما.

قال: أجل. قال: فإنّي أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام.

قال: لا حاجة لي بذلك.

قال: فإنّي أدعوك إلى النزال.

قال: ولمّ يابن أخي؟ فإنّي والله ما أحبّ أن أقتلك.

قال علي رضي الله عنه: ولكنّي والله أحبّ أن أقتلك، فحمي عمرو عند ذلك فاقترحم عن فرسه فعقره أو ضرب وجهه وأقبل على عليّ فتناولا وتجاولا وقتله عليّ رضي الله عنه.

وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة، وقُتل مع عمرو رجلا:

- منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار، أصابه سهم فمات منه بمكة،
- ونوفل بن عبدالله بن المغيرة المخزومي،

وكان قد اقتحم الخندق فتورّط فيه فرموه بالحجارة، فقال: يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه، فنزل إليه عليّ فقتله فغلب المسلمون على جسده، فسألوا رسول الله صلّى الله عليه أن يبيعهم جسده فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: لا حاجة لنا في

جسده ولا تمنيه فشأنكم به، فخلّى بينهم وبينه

”

قالت عائشة أم المؤمنين: كنّا يوم الخندق في حصن بني حارثة، وكان من أحرز حصون المدينة، وكانت أم سعد بن معاذ معنا في الحصن، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمرَّ سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته وهو يقول:

**لَبَّثْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا
إِلْهِجَا حَمَلُ حَانَ الْأَجَلِ**

فقالت أمّ: الحقّ يا بني فقد والله أخرت، قالت عائشة: فقلْتُ لها: يا أمّ سعد والله لوددت أنّ درع سعد كانت أسيغ ممّا هي، وخفت عليه حيث أصاب السهم منه، قالت: فرمي سعد يومئذ فقطع منه الأكل، وزعموا أنّه لم ينقطع من أحد قطع إلاّ لم يزل يفيض دمًا حتى يموت، رماه حيان بن قيس بن الغرقة أحد بني عامر بن لؤي، فلمّا أصابه قال: خذها فانا ابن الغرقة فقال سعد: غرق الله وجهك في النار، ثمّ قال سعد: اللهم إنّ كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنّه لا قوم أحبّ إليّ من أن أجاهدكم من قوم آذوا رسولك، فكذبوه وأخرجوه، وإنّ كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمنني حتى تقرّ عيني من بني قريظة، وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية.

وروى محمد بن إسحاق بن يسار، عن يحيى بن عبادة بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبادة قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في قارع حصن حسان بن ثابت قالت: وكان حسان معنا فيه مع النساء الصبيان. قالت صفية: فمرّ بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنّا، ورسول الله والمسلمون في [نحور] عدوّهم لا

يستطيعون أَنْ ينصرفوا إلينا عنهم إذا أتانا آت. قالت:
فقلت: يا حَسَّانُ إِنَّ هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن
وإِتي والله ما آمنه أَنْ يدلَّ على عورتنا مَنْ ورائنا من
اليهود، وقد شغل عَنَّا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم
وأصحابه فانزل إليه فاقتله.

فقال: يغفر الله لكِ يا بنت عبد المطلب، والله لقد
عرفتِ ما أنا بصاحب هذا. قالت: فلمَّا قال ذلك لي ولم
أَرْ عنده شيئاً احتجرت ثمَّ أخذتُ عموداً ثمَّ نزلت من
الحصن إليه فضربته بالعمود حتَّى قتلتها فلمَّا فرغتُ منه،
رجعت إلى الحصن فقلت: يا حَسَّانُ انزل إليهِ فاسلبه
فإنَّه لم يمنعني من سلبه إلَّا أَنَّهُ رجل، قال: ما لي بسلبه
من حاجة يا بنت عبد المطلب.

قالوا: وأقام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وأصحابه
في ما وصف الله عزَّ وجلَّ من الخوف والشدَّة لتظاهر
عدوِّهم عليهم وإتيانهم مِنْ قَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ، ثمَّ
إِنَّ نعيم بن مسعود بن عامر بن [أنيف] بن ثعلبة بن
قنفذ بن هلال بن حلاوة بن أشجع بن زيد بن غطفان أتى
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله
إِتي قد أسلمت وإِنَّ قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني
بما شئت، فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم:
إِما أنت فينا رجل واحد، فَحَدِّلْ عَنَّا إِنْ استطعت فإنَّ
الحرب خدعة.

فخرج نعيم بن مسعود حتَّى أتى بني قريظة، وكان لهم
نديماً في الجاهلية، فقال لهم: يا بني قريظة، قد عرفتُم
وَدِّي إِيَّاكم وخاصَّة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت لست
عندنا بمثَّهم، فقال لهم: إِنَّ قريشاً وغطفان جاءوا لحرب
محمَّد، وقد ظاهروهم عليه، وإِنَّ قريشاً وغطفان
ليسوا [كهيتكم]، البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم
ونسأؤكم لا تقدرون على أَنْ تحولوا عنه إلى غيره، وإِنَّ

قريشاً وغطفان أموالهم وأبناؤهم ونساؤهم بغيره، وإن رأوا نهزة وغنيمة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل، والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا القوم حتى تأخذوا رهناً من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمداً حتى تناجزوه، فقالوا: لقد أشرت برأي ونصح.

ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: يا معشر قريش قد عرفتم ودي إياكم وفراقي محمداً، وقد بلغني أمر رأيته أن حقاً عليّ أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكنموا عليّ. قالوا: نفعل. قال: تعلمون أن معشر اليهود قد ندموا على ما صنعوا في ما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه، أن قد ندمننا على ما فعلنا، فهل يرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم [فنعطيكهم] فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم؟

فأرسل إليهم أن نعلم، فإن بعث إليكم اليهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً، ثم خرج حتى أتى غطفان فقال: يا معشر غطفان أنتم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تنهموني، قالوا: صدقت، قال: فاكنموا عليّ قالوا: نفعل، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم، فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس، وكان ممّا صنع الله برسوله، أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان، فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ ممّا بيننا وبينه.

فأرسلوا إليهم: إن اليوم السبت، وهو يوم لا يعمل فيه

شيئاً، وكان قد أحدث بعضنا فيه حدثاً فأصابه ما لم يخفَ عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمّداً، فإنّا نخشى إن [ضرستكم] الحرب واشتدّ عليكم القتال سيروا إلى بلادكم، وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمّد.

فلما رجعت إليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: تعلمون والله إنّ الذي حدّثكم نعيم بن مسعود لحقّ، فأرسلوا إلى بني قريظة، إنّنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال، فاخرجوا فقاتلوا.

فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إنّ الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحقّ، ما يريد القوم إلا أن تقاتلوا، فإن وجدوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك إنشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم، فأرسلوا إلى قريش وإلى غطفان: إنّنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً، فأبوا عليهم وخذل الله بينهم، وبعث الله تعالى عليهم الريح في ليل شاتية شديدة البرد، حتى انصرفوا راجعين والحمد لله ربّ العالمين.

قال الله تعالى: { وَإِذْ رَأَيْتَ { مالت { لأَبْصَارُ } وشخصت { وَبَلَغَتْ { لِقُلُوبٍ { لِحَتَاجِرٍ { فزالَت عن أماكنها حتى بلغت الجُلُوق من الفزع { وَتَظُنُّونَ { لِلَّهِ { لَظُنُونًا } فَأَمَّا المنافقون فظنّوا أنّ محمّداً وأصحابه سيُغلبون ويُسْتَأْصَلُونَ، وأمّا المؤمنون فأيقنوا أنّ ما وعدهم الله حقّ [من] أنّه سيظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون. واختلف القراء في قوله: الظُّنُونَا والرسولا والسبيلا، فأثبت الألفات فيها وصلاً ووقفاً، أهل المدينة والشام وأيّوب وعاصم برواية أبي بكر، وأبو عمر برواية ابن عباس. والكسائي برواية

قتيبة، قالوا: إِنَّ أَلْفَاتَهَا ثَابِتَةٌ فِي مَصْحَفِ عَثْمَانَ وَسَائِرِ
مَصَاحِفِ الْبُلْدَانِ. وَقَرَأَهَا أَبُو عَمْرٍو فِي سَائِرِ الرِّوَايَاتِ
وَحُمَزَةً وَيَعْقُوبُ بِغَيْرِ [أَلْف] فِي الْحَالِينِ عَلَى الْأَصْلِ-

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْأَلْفِ فِي الْوَقْفِ دُونَ الْوَصْلِ، وَاحْتَجَّوْا
بِأَنَّ الْعَرَبَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي قَوَافِي أَشْعَارِهِمْ وَمَصَارِعِهَا
فَتَلْحَقُ بِالْأَلْفِ فِي مَوْضِعِ الْفَتْحِ عِنْدَ الْوَقُوفِ وَلَا تَفْعَلُ
ذَلِكَ فِي حَشْوِ الْأَبْيَاتِ، فَحَسِّنْ إِثْبَاتَ الْأَلْفِ فِي هَذِهِ
الْحُرُوفِ لِأَنَّهَا رُؤُوسُ الْآيِ تَمَثِيلًا لَهَا بِالْقَوَافِي.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { هَٰذَا لَكَ ؕ تُبْلِيْ ۖ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ } أَيِ اخْتَبَرُوا
وَمَحْصُوا لِيَعْرِفَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْمَنَافِقِ

{ وَزُلْزِلُوا } وَجُرِّكُوا وَخَوْفُوا }
زَلْزَالًا { تَحْرِيكًا } شَدِيدًا { وَقَرَأَ عَاصِمُ الْحَجْدَرِيِّ
(زَلْزَالًا) بِفَتْحِ الزَّيِّ وَهُمَا مُصْدَرَانِ.

{ وَإِذْ يَقُولُ ؕ لِّلْمَنَافِقِيْنَ } يَعْنِي مَعْتَبَ بْنَ قَشِيرٍ وَأَصْحَابَهُ
{ وَٱلَّذِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ } شَكٌّ وَضَعْفٌ اعْتِقَادُ
{ مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ } أَيِ مِنَ الْمَنَافِقِينَ وَهُمْ أَوْسُ بْنُ قُبْطِيٍّ وَأَصْحَابُهُ،
وَقَالَ مُقَاتِلٌ: هُمْ مِنْ بَنِي سَالِمِ

{ يَٰ أَهْلَ يَثْرِبَ } يَعْنِي الْمَدِيْنَةَ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَثْرِبُ اسْمُ أَرْضٍ، وَمَدِيْنَةُ الرَّسُولِ (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) فِي نَاحِيَةِ مِنْهَا. }

لَا مُقَامَ لَكُمْ { قِرَاءَةُ الْعَامَّةُ بِفَتْحِ الْمِيمِ، أَيِ لَا مَكَانَ
لَكُمْ تَقِيْمُونَ فِيهِ.

وَقَرَأَ السَّلْمِيُّ بضم الميم، أَيِ لَا إِقَامَةَ لَكُمْ،
وهي رَوَايَةٌ حَفْصَ عَنْ عَاصِمِ

{ فَارْجِعُوا } إِلَى مَنَازِلِكُمْ أَمْرُهُمْ بِالْهَرَبِ مِنْ عَسْكَرِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَتِ الْيَهُودُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ
مِنَ الْمَنَافِقِينَ: مَا الَّذِي يَحْمِلُكُمْ عَلَى قَتْلِ أَنْفُسِكُمْ بِيَدِي
أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ فَارْجِعُوا إِلَى الْمَدِيْنَةِ فَارْجِعُوا

{ وَيَسْتَأْذِنُ قَرِيبٌ مِّنْهُمْ ؕ لِّلنَّبِيِّ } فِي الرُّجُوعِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ
وَهُمُ بَنُو حَارِثَةَ بْنِ الْحَرِثِ

{ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ } أي هي خالية [ضائعة] وهي ممّا يلي العدو، وإنا نخشى عليها العدو والسراق. وقرأ ابن عباس وأبو رجاء العطاردي عورة، بكسر الواو يعني قصيرة الجدران فيها خلل وفرجة، والعرب تقول: دار فلان عورة، إذا لم تكن حصينة، وقد اعور الفارس إذا بدا فيه خلل الضرب، قال الشاعر:

**متى تلقهم لا تلقى في البيت معوراً
ولا الصيف مفجوعاً ولا الجار مرماً**

قال الله تعالى: { وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ } يقول لو دخل عليهم هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم المدينة

{ مِّنْ أَقْطَارِهَا } جوانبها ونواحيها، واحدها قطر وفيه لغة أخرى قطر وأقطار.

{ ثُمَّ سِئِلُوا لِفِتْنَةٍ } الشرك

{ لَأَتَوْهَا } قراءة أهل الحجاز بقصر الألف، أي لجأوها وفعلوها ورجعوا عن الإسلام وكفروا، وقرأ الآخرون بالمد، أي لأعطوها.

وقالوا: إذا كان سؤال كان إعطاء

{ وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا } وما احتبسوا عن الفتنة

{ إِلَّا يَسِيرًا } ولأسرعوا الإجابة إليها طيبة بها أنفسهم، هذا قول أكثر المفسرين،

وقال الحسن والفراء: وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلاً حتى يهلكوا

{ وَلَقَدْ كَانُوا عَاكِفُوا عَلَى لَلَّةٍ } أي من قبل غزوة الخندق { لَا يُؤْلَوْنَ } عدوهم { لَلْأَذْبَارِ }.

وقال يزيد بن دومان: هم بنو حارثة همّوا يوم أُحُد أن يفشلوا مع بني سلمة، فلمّا نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبداً، فذكر الله لهم الذي أعطوه من أنفسهم،

وقال قتادة: هم ناس كانوا قد غابوا عن واقعة بدر ورأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا: لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلنّ، فساق الله ذلك إليهم في ناحية المدينة.

وقال مقاتل والكلبي: هم سبعون رجلاً بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، وقالوا له: اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال النبي (عليه السلام):

”اشترط لربّي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني ممّا تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم وأموالكم، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا يارسول الله؟ قال: لكم النصر في الدّنيا والجنّة في الآخرة .
قالوا: قد فعلنا، فذلك عهدهم.

{ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا } قوله عزّ وجلّ: { قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ لِفِرَارُ إِنْ قَرَرْتُمْ مَّنْ لِّمَوْتٍ أَوْ لِقَتْلِ } الذي كتب عليكم

{ إِذَا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا } إلى آجالكم، والدنيا كلّها قليل.
{ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا } هزيمة { أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً } نصرة { وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا }.

{ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِمَعُودِقِينَ مِنْكُمْ وَلِغَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ }

{لَبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا} 18* {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ
 فَإِذَا جَاءَ {لَخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ
 تَدَوَّرَ أَغْيُتُهُمْ كَ{لِذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنْ
 {لَمَوْتٍ فَإِذَا ذَهَبَ {لَخَوْفُ سَلَفُوكُمْ
 بِالْأَيْتَةِ جَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى {لَخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ
 يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ {لِلَّهِ أَعْمَالُهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ
 عَلَى {لِلَّهِ بَسِيرًا} 19* {يَحْسَبُونَ
 {لَا خَرَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ {لَا خَرَابٌ
 يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي {لَا غَرَابَ
 يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا
 قَاتِلُوا إِلَّا قَلِيلًا} 20* {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي
 رَسُولِ {لِلَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا
 {لِلَّهِ وَ{لْيَوْمَ {لَاخِرَ وَذَكَرَ {لِلَّهِ كَثِيرًا {
 21* {وَلَمَّا رَأَى {لِلْمُؤْمِنُونَ {لَا خَرَابَ
 قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا {لِلَّهِ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ
 {لِلَّهِ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا
 وَتَسْلِيمًا} 22* {مِّنَ {لِّلْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ
 صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا {لِلَّهِ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ
 قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا
 تَبْدِيلًا} 23* {لَيَجْزِيَ {لِلَّهِ {لِلصَّادِقِينَ
 بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ {لِلْمُتَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ
 يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ {لِلَّهِ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا {
 24* {وَرَدَّ {لِلَّهِ {لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ
 لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى {لِلَّهِ {لِلْمُؤْمِنِينَ
 {لِقَاتِلَ وَكَانَ {لِلَّهِ قَوِيًّا غَزِيْرًا} 25*
 {وَأَنْزَلَ {لِلَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ

لِكِتَابٍ مِّنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمْ
 لِّلرَّغَبِ فَزَيْقًا تَفْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا {
 26 * } وَأَوْرَثَكُمُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ
 وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْلُوهَا وَكَانَ لِلَّهِ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا { 27

{ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِمُعْذِرِينَ { الْمُتَبَطِّينَ { مِنْكُمْ { النَّاسِ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { وَلِقَائِلِينَ
 لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ { تَعَالَوْا { إِنِّيْنَا { وَدُعُوا مُحَمَّدًا فَلَا تَشْهَدُوا
 مَعَهُ الْحَرْبَ فَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكُمْ الْهَلَكَ.

{ وَلَا يَأْتُونَ لِبَاسٍ إِلَّا قَلِيلًا { دَفْعًا وَتَغْدِيرًا.

قال قتادة: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون
 لإخوانهم: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا لحماً
 لآلئهمم أبو سفيان وأصحابه، دعوا هذا الرجل فإنه
 هالك.

قال مقاتل: نزلت في المنافقين، وذلك أَنَّ اليهود أرسلوا
 إلى المنافقين، فقالوا: ما الذي يحملكم على قتل
 أنفسكم بيد أبي سفيان ومن معه فإنهم إن قدروا عليكم
 هذه المرة لم يستبقوا منكم أحداً، وإنا نشفق عليكم،
 أنتم إخواننا وجيراننا هلم إلينا، فأقبل عبد الله بن أبي
 وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبي
 سفيان ومن معه وقالوا: لئن قدروا عليكم هذه المرة لم
 يستبقوا منكم أحداً، ما ترجون من محمد؟ فوالله ما
 يريدنا بخير وما عنده خير، ما هو إلا أن يقتلنا هاهنا،
 انطلقوا بنا إلى إخواننا وأصحابنا، يعني اليهود، فلم يزد
 المؤمنون بقول المنافقين إلا إيماناً واحتساباً.

وقال ابن زيد: هذا يوم الأحزاب، انطلق رجل من عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد أخاه، وبين يديه

شواء ورغيف ونبيد، فقال له: أنت هاهنا في الشواء والنبيد والرغيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف، فقال له [أخوه]: هلمَّ إلى هذا فقد [تبع] بك وبصاحبك، والذي تحلف به لا يستقيها محمَّدٌ أبداً، فقال: كذبت والذي تحلف به، وكان أخوه من أبيه وأمه، أما والله لأخبرنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمرَك، فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجده قد نزل جبرائيل (عليه السلام) بهذه الآية.

قوله: { أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ } أي بخلاء بالخير والنفقة في سبيل الله وعند قَسَمِ الْغَنِيْمَةِ، وهي نصب على الحال والقطع من قوله: { وَلَا يَأْتُونَ لِبَاسٍ إِلَّا قَلِيلًا } وصفهم الله بالجن والبلخ.

{ فَإِذَا جَاءَ لَخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ } في رؤوسهم من الخوف والجن { كَذَلِكَ } أي كدوران عين الذي { يُغَشَّى عَلَيْهِ مِنَ لَمَمَاتٍ فَإِذَا ذَهَبَ لَخَوْفُ سَلْفُوكُمْ } عصوكم ورموكم { بِالسِّنَةِ جَدَادٍ } ذرية جمع حديد، ويقال للخطيب الفصيح اللسان الذرب اللسان، مسلوق ومصلوق وسلاق وصلاق وأصل السلق الضرب.

وقال قتادة: يعني بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسم الغنيمة، يقولون: أعطونا أعطونا فأبنا قد شهدنا معكم القتال فلستم بأحقَّ بالغنيمة منا، فأما عند الغنيمة فأشحَّ قوم وأسوأ مقاسمة، وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذلهم للحمق.

{ أَشِحَّةً عَلَى لَخَيْرٍ } يعني الغنيمة

{ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا }.

قوله: { يَخْسَبُونَ } يعني هؤلاء المنافقين

{ لَأَحْزَابَ } يعني قريشاً وغطفان واليهود الذين تحزبوا على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفته أي اجتمعوا، والأحزاب الجماعات واحدهم حزب.

{ لَمْ يَذْهَبُوا } ولم ينصرفوا عن قتالهم وقد انصرفوا منهم جماعاً _____ وفرقوا.

{ وَإِنْ يَأْتِ لَأَحْزَابُ } إن يرجعوا إليكم كرهة ثانية.

{ يَوْتُوا } من الخوف والجبن

{ لَوْ أَنَّهُمْ بَادَوْنَ } خارجون إلى البادية

{ فِي لَأَغْرَابٍ } أي معهم

{ يَسْأَلُونَ } قراءة العامة بالتخفيف، وقرأ عاصم

الحجري ويعقوب في رواية رويس وزيد مشددة

ممدودة بمعنى يتساءلون أي يسأل بعضهم بعضاً.

{ عَنِ أَنْبَائِكُمْ } أخباركم وما آل إليه أمركم { وَلَوْ كَانُوا }

{ فِيكُمْ } يعني هؤلاء المنافقين { مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا } رياءً

من غير حسبة، ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيراً.

قوله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولٍ لِّهِ } محمد

صلى الله عليه وسلم

{ أَسْوَةٌ } قدوة { حَسَنَةٌ } قرأ عاصم هاهنا وفي سورة

الامتحان (أَسْوَةٌ) بضم الألف وقرأهما الآخرون بالكسر

وهما لغتان مثل عُدوة وعِدوة ورُشوة ورِشوة وكُسوة

وكِسوة. وكان يحيى بن ثابت يكسرها هنا ويضم الأخرى.

قال أبو عبيد: ولا نعرف بين ما فَرَّقَ يحيى فرقاً.

قال المفسرون: يعني { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولٍ لِّهِ }

أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ { سُنَّةٌ صَالِحَةٌ أَنْ تَنْصُرُوهُ وَتُؤَازِرُوهُ وَلَا

تَتَخَلَّفُوا عَنْهُ وَلَا تَرْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ مَكَانِ

هَوَاهُ، كما فعل هو إذ كسرت رباعيته، وجرح فوق حاجبة

وقتل عمه حمزة، وأوذى بضروب الأذى فواساكم مع

ذلك بنفسه، فافعلوا أنتم أيضاً كذلك واستنوا بسننه.

{ لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ } لَيَوْمٍ { لآخر } وَلِلَّهِ كَثِيرٌ {

في الرخاء والبلاء. ثم ذكر المؤمنين وتصديقهم بوعد

الله تعالى فقال: { وَلَمَّا رَأَى لِمُؤْمِنُونَ } لَأَحْزَابَ

قَالُوا { تَسْلِيماً لِأَمْرِ اللَّهِ وَتَصْدِيقاً لَوَعْدِهِ } هَذَا مَا وَعَدَنَا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ { .

وَوَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهُمْ قَوْلَهُ:
 { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
 قَبْلِكُمْ } إِلَى قَوْلِهِ: { إِلَّا إِنْ تَصَرَّ اللَّهُ قَرِيبٌ } [البقرة: 214].
 أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ
 مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُ مَتَى تَصَرُّ اللَّهُ أَلَا إِنْ تَصَرَّ اللَّهُ قَرِيبٌ { 214 }
 { وَمَا زَادَهُمْ } ذَلِكَ { إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا } .
 قَوْلُهُ: { مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
 عَلَيْهِ } فوفوا به { فَمِنْهُمْ مَّنْ قَصَصَ نَحْبَهُ } يعني فرغ
 من نذره و وفى بعهده فصير على الجهاد حتى استشهد،
 والنحب النذر، والنحب أيضاً الموت. قال ذو الرمة:

عشية فر **قضى نحيه من ملتقى**
الحارثيون بعدما **القوم هوبر**

أي مات.
 قال مقاتل: قضى نحيه يعني أجله، فقتل على
 الوفاء، يعني حمزة وأصحابه.
 وقيل: قضى نحيه أي [أجهد] في الوفاء بعهده من قول
 العرب: نحب فلان في سيره يومه وليلته أجمع [إذا مد]
 فلم ينزل. قال جرير:

[بطخفة] جالدا **عشية بسطام جرين**
الملوك وخيلنا **على نحب**

{ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ } الشهادة

{ وَمَا بَدَّلُوا } قولهم وعهدهم ونذرهم { تَبْدِيلاً } .

أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا مكى بن عبدان
 قال: حدَّثنا عبد الله بن هاشم قال: حدَّثنا نهر بن أسد
 عن سليمان بن المغيرة عن أنس قال: وأخبرنا أحمد بن
 عبد الله المرني، عن محمد بن عبد الله بن سليمان، عن

محمد بن العلاء عن عبد الله بن بكر السهمي، عن حميد عن أنس قال:

غاب عمِّي أنس بن النضر وبه سميت أنس عن قتال بدر فشقَّ عليه لما قدم وقال: غبت عن أوَّل مشهد شهده رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، والله لئن أشهدني الله عزَّ وجلَّ قتالاً ليرينَّ الله ما أصنع.

* تفسير الكشف والبيان / الثعلبي (ت 427 هـ) مصنف و

مدقق

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ
لِحَيَاةٍ ۖ لَدُنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ
وَأَسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا } * 28 { وَإِنْ
كُنْتُمْ تُرِيدُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِلدَّارِ ۖ لِلْآخِرَةِ
فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا
عَظِيمًا } * 29 { يُنْسَاءُ ۖ النَّبِيُّ مِنْ يَاتِ
مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا ۖ لِعَذَابٍ
ضَعِيفِينَ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَيَّ ۖ لِلَّهِ يَسِيرًا } *
30 { وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا
لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا } * 31 { يُنْسَاءُ ۖ النَّبِيُّ
لَسُنَّتْ كَأَجِدُ مَنْ ۖ لِنِسَاءٍ إِنْ تَقْنُتْ فَلَا
تُخْصَعْنَ بِ ۖ لِقَوْلٍ فَيَطْمَعَ ۖ لِيَذِي فِي قَلْبِهِ
مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا } 32 {

قوله: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ لِحَيَاةٍ ۖ لَدُنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ } متعة الطلاق
{ وَأَسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا } * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ لِلَّهِ
وَرَسُولِهِ ۖ لِلدَّارِ ۖ لِلْآخِرَةِ { فأطعنهما
{ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا } قال
المفسِّرون: كان أزواج النبي صَلَّى الله عليه وسلم

سألته شيئاً من عرض الدنيا وأدينه بزيادة النفقة والغيرة، فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى أن لا يقربهن شهراً، ولم يخرج إلى أصحابه صلوات، فقالوا: ما شأنه؟ فقال عمر: إن شئتم لأعلمن لكم ما شأنه فأتى النبي (عليه السلام) فجعل يتكلم ويرفع صوته حتي أذن له، قال: فجعلت أقول في نفسي: أي شيء أكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله ينيسط؟ فقلت: يا رسول الله لو رأيت فلانة وسألتني النفقة، فصككتها صكة فقال: ذلك أجلسني عنكم.

فأتى عمر حفصة فقال: لا تسألي رسول الله شيئاً ما كانت لك من حاجة فإليّ،

قال: ثم تتبع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يكلمهن،

فقال لعائشة: أيعزرك أهلك امرأة حسناء وأن زوجك يحبك لتنتهن أو لينزلن فيكن القرآن،

قال: فقالت له أم سلمة: يابن الخطّاب أوما بقي لك إلا أن تدخل بين رسول الله وبين نسائه؟ من يسأل المرأة إلا زوجها؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآيات. وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة،

خمس من قریش

• عائشة بنت أبي بكر،

• وحفصة بنت عمر،

• وأم حبيبة بنت أبي سفيان،

• وسودة بنت زمعة،

• وأم سلمة بنت أبي أمية،

• وصفية بنت حيي الخيرية،

• وميمونة بنت الحرث الهلالية،

• وزينب بنت جحش الأسدية،

• وجويرية بنت الحرث المصطلقية،

فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة، وكانت أحبهن إليه، فخيرها وقرأ عليها القرآن، فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة، قرؤي

الفرح في وجه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وتابعتها على ذلك. قال قتادة: فلما اخترن الله ورسوله، شكرهنَّ الله على ذلك، وقصره عليهن وقال: (لا يحلُّ لك النساء من بعد) الآية.

أخبرنا عبد الله بن حامد عن محمد بن الحسين عن أحمد بن يوسف عن عبدالرزاق عن معمر،

" أخبرني الزهري عن عروة عن عائشة قالت: لما مضت تسع وعشرون ليلة دخل عليَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إنَّك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وإنَّك قد دخلت عليَّ من تسع وعشرين أعدَّهن، فقال: إنَّ الشهر تسع وعشرون، ثمَّ قال: يا عائشة إنِّي ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك "

قالت: ثمَّ قرأ عليَّ هذه الآية: { قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ لِحَيَاةً لَدُنِّيَا } حتى بلغ { أَجْراً عَظِيماً } . قالت عائشة: قد علم والله إنَّ أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه،

قالت: في هذا أستمروا أبوي؟ فأبى أريد الله ورسوله والدار الآخرة. **" قال معمر: فحدَّثني أيوب أن عائشة قالت: لا تخبر أزواجك أني اخترتك، فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلم: إنَّما بعثني الله مبلغاً ولم يبعثني متعتتاً .**

وأخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون عن [أحمد بن محمد بن الحسن] عن محمد بن يحيى عن عثمان بن عمر عن يونس عن الزهري عن [أبي] سلمة أنَّ عائشة قالت: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخير أزواجه بدأ بي، فقال: إنِّي مخبرك خبراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك، ثمَّ قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قال: { إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ لِحَيَاةً لَدُنِّيَا } حتى بلغ { أَجْراً عَظِيماً } .

فقلت: أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة.

قالت: ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت. قوله: { يُنْسَاءَ لِلَّيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ } قرأ الجحدرى بالتاء، غيره بالياء.

{ بِقَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ } بمعصية ظاهرة
{ يُضَاعَفُ لَهَا } { لَعَذَابُ } في الآخرة { ضِعْفَيْنِ } وقرأ ابن عامر وابن كثير: بالنون وكسر العين مشدداً من غير ألف [العذاب] نصباً.

وقرأ أبو عمرو ويعقوب { يُضَاعَفُ } بالياء وفتح العين مشدداً { لَعَذَابُ } رفعاً. قال أبو عمرو: إنما قرأت هذه وحدها بالتشديد لقوله: { ضِعْفَيْنِ } وقرأ الباقر نضاعف بالألف ورفع الباء من { لَعَذَابُ } وهما لغتان مثلاً باءٌ وبعءٌ.

وقال أبو عمرو وأبو عبيدة: ضعفت الشيء إذا جعلته مثله، مضاعفته جعلته أمثاله. { وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا } قوله: { وَمَنْ يَقْنُتْ } يطع.

قال قتادة: كل قنوت في القرآن فهو طاعة [وقراءة العامة (تقنت) بالتاء]

وقرأ يحيى والأعمش وحمزة والكسائي وخلف (تَعْمَلُ) (نُؤْتِيهِمْ) بالياء. غييرهم بالتاء. قال الفراء: إنما قال (يَأْتِ) (ويقنت) لِمَنْ أَدَاةُ تَقُومُ مقام الاسم يعبر به عن الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث. قال الله تعالى: {

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ إِلَيْكَ [يونس: 43]. وقال: { **وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ** } [يونس: 42]، وقال: { وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ } [الأحزاب: 31]. وقال الفرزدق في الاثنين:

**تعال فإن عاهدتني تكن مثل من يا ذئب
لا تخونني يصطحبان**

{ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِيَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ }
 أي مثلي غيرهن من النساء. { وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً }
 يعني الجنة.

أخبرني أبو عبدالله بن فنجويه، عن عبد الله بن يوسف
 بن أحمد بن مالك، عن محمد بن عمران بن هارون، عن
 أحمد بن منيع، عن يزيد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت
 عن أبي رافع قال: كان عمر يقرأ في صلاة الغداة
 بسورة يوسف والأحزاب، فإذا بلغ: { يُنْسَاءَ لِلنَّبِيِّ } رفع
 بها صوته، ف قيل له، فقال: أذكرهنّ العهد.

واختلف العلماء في حكم التخيير، فقال عمر وابن
 مسعود: إذا خيّر الرجل امرأته فاختارت زوجها فلا شيء
 عليه، وإن اختارت نفسها [طلّقت] وإلى هذا ذهب مالك.
 وقال الشافعي: إن نوى الطلاق في التخيير كان طلاقاً
 وإلا فلا.

واحتجّ مَنْ لم يجعل التخيير بنفسه طلاقاً، بقوله:

{ وَأَسْرَحُكُمْ سَرَاحاً جَمِلاً } ، ويقول عائشة: خيّرنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارناه، فلم نعدّه
 طلاقاً.

قوله: { يُنْسَاءَ لِلنَّبِيِّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ }
 { تَقِيَّتُ } { الله فأطعته.

قال الفراء: لم يقل كواحدة، لأنّ الأحد عام يصلح للواحد
 والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث. قال الله تعالى: { لَا
 تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ } [البقرة: 285] وقال:
 { فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ } [الحاقة:
 47].

{ فَلَا تَخْصَعْنَ } تَلَنَّ { بِـ لَقَوْلٍ } للرجال { فَيَطْمَعِ }
 { لَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ } أي فجور وضعف إيمان { وَقُلْنَ }
 قَوْلًا مَّعْرُوفًا { صحيحاً جميلاً. }

{ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ
الْحَاهِلِيَّةِ ۚ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ۚ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِنَّمَا يُرِيدُ
لِللَّهِ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً } 33

{ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ } قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم
 بفتح القاف. غيرهم بالكسر، قَمَنَ فتح القاف فمعناه
 واقرن، أي الزَّمن بيوتكن، من قولك قررت في المكان،
 أَقَرَّ قراراً. وقررت أَقَرَّ لغتان فحذفت الراء الأولى التي
 هي عين الفعل ونقلت حركتها إلى القاف فانفتحت
 كق_____ولهم في طللت وطلت.
 قال الله تعالى: { **فَطَلَّئِمُ تَفَكَّهُونَ** } [الواقعة:

[65

{ طَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا } [طه: 97] والأصل طللت
 فحذفت إحدى اللامين، ودليل هذا التأويل قراءة ابن أبي
 عبله واقرن بفتح الراء على الأصل في لغة من يقول:
 قررت أَقَرَّ قراراً.

وقال أبو عبيدة: وكان أشياخنا من أهل العربية ينكرون
 هذه القراءة وهي جائزة عندنا مثل قوله:

{ فَطَلَّئِمُ } [الواقعة: 65] ومن كسر القاف فهو أمر
 من الوقار كقولك من الوعد: عِدَنَ ومن الوصل صِلَنَ، أي
 كنَّ أهل وقار أي هدوء وسكون وتؤدة من قولهم: وقر
 فلان يقر وقوراً إذا سكن واطمأن.

أخبرني أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري قال: أخبرني أبو بكر بن مالك، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدّثني أبي، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن الأعمش عن أبي الضحى قال: حدّثني من سمع عائشة تقرأ { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ } فتبكي حتّى تبلّ خمارها.

أخبرنا عبد الله بن حامد عن محمد بن خالد، عن داود بن سليمان، عن عبد الله بن حميد، عن يزيد بن هارون، عن هشام، عن محمد قال: بُنيت أنّه قيل لسودة زوج النبي (عليه السلام): مالك لا تحجّين ولا تعتمرين كما يفعلن أخواتك؟ فقالت: قد حججت واعتمرت، وأمرني الله تعالى أن أقرّ في بيتي، فوالله لا أخرج من بيتي حتّى أموت.

قال: فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتّى أخرجت جنازتها.

قوله: { وَلَا تَبَرَّجْنَ }

قال مجاهد وقتادة: التبرّج التبختر التكبر والتعجّج

وقيل: هو إظهار الزينة وإبراز المحاسن للرجال

{ تَبَرَّجَ لُجَاهِلِيَّةٌ لَأُولَى } واختلفوا فيها.

قال الشعبي: هي ما بين عيسى ومحمّد (عليهما السلام).

أبو العالية: هي زمن داود وسليمان وكانت المرأة تلبس قميصاً من الدّرّ غير مخيط الجانبين فيرى خلفها فيه.

الكلبي: الجاهلية التي هي الزمان الذي فيه ولد إبراهيم (عليه السلام)، وكانت المرأة من أهل ذلك الزمان تتخذ الدّرّ من اللؤلؤ فتلبسه ثمّ تمشي وسط الطريق ليس

عليها شيء غيره، وتعرض نفسها على الرجال، وكان ذلك في زمان نمرود الجبار، والناس حينئذ كلهم كفّار.

الحكم: هي ما بين آدم ونوح ثمانمائة سنة، وكان نساؤهم أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان. فكانت المرأة تريد الرجل على نفسها.

وروى عكرمة عن ابن عباس أنّه قرأ هذه الآية فقال: إنّ الجاهلية الأولى فيما بين نوح وإدريس (عليهما السلام)، وكانت ألف سنة، وإنّ بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل،

وكان رجال الجبل صباحاً وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحاً وفي الرجال دمامة، و

إنّ إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام، فأجر نفسه منه، فكان يخدمه، واتّخذ إبليس شيئاً مثل الذي يزمر فيه الرّعاء، فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم، فانتابوه يستمعون إليه، واتّخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة، فتتبرّج النساء للرجال وتزّين الرجال لهم، وإنّ رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم، وهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحوّلوا إليهم فنزلوا معهم، فظهرت الفاحشة فيهنّ.

فهو قول الله عزّ وجلّ: { وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ }.

وقال قتادة: هي ما قبل الإسلام

{ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ } الإثم الذي نهى الله النساء عنه. قاله مقاتل. وقال قتادة: يعني السوء. وقال ابن زيد: يعني الشيطان.

{ أَهْلَ الْبَيْتِ } يعني يا أهل بيت محمد
{ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً } من نجاسات الجاهلية.

وقال مجاهد (الرَّجْسَ) الشكُّ
(وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً) من الشرك.

واختلفوا في المعنى بقوله سبحانه { أَهْلَ الْبَيْتِ } فقال
قوم:

• عنى به أزواج النبي (عليه السلام) خاصّة، وإمّا
ذَكَرَ الخطاب لأنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه
وسلم كان فيهم وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غُلِبَ
المذكر.

أخبرنا عبد الله بن حامد، عن محمد بن جعفر، عن
الحسن بن علي بن عفان قال: أخبرني أبو يحيى، عن
صالح بن موسى، عن خفيف، عن سعيد بن جبیر، عن
ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ } الآية في نساء
النبي صَلَّى الله عليه.

قال: وتلا عبد الله: { وَذُكِّرَ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُمْ
مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالحِكْمَةِ } [الأحزاب: 34].

وأخبرنا عبد الله بن حامد، عن أحمد بن محمد بن يحيى
العبيدي، عن أحمد بن نجدة عن الحماني عن ابن
المبارك عن الأصمغ بن علقمة. وأنبأني عقيل بن محمد
قال: أخبرني المعافى ابن زكريا عن محمد بن جرير
قال: أخبرني [ابن] حميد عن يحيى بن واضح عن الأصمغ
بن علقمة، عن عكرمة في قول الله تعالى: { إِنَّمَا يُرِيدُ
لِلَّهِ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ }

قال: ليس الذي تذهبون إليه، إنّما هو في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصّة. قال: وكان عكرمة ينادي بهذا في السوق. وإلى هذا ذهب مقاتل قال: يعني نساء النبي صلى الله عليه كُلهن ليس معهنّ رجل.

أقوال المفسّرين والعلماء باختصاصها بأصحاب الكساء

* قال أبو بكر النقّاش في تفسيره: أجمع أكثر أهل التفسير أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم (جواهر العقدين: الباب الأول، وتفسير آية المودّة: 112).

وقال سيدي محمّد بن أحمد بنيس في شرح همزيّة البوصيري:

{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} أكثر المفسّرين أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسين رضي الله عنهم (لوامع أنوار الكوكب الدرّي: 2 / 86).

* وقال العلامة سيدي محمّد جسوس في شرح الشمائل: "... ثمّ جاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معهم، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله ثمّ قال: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} وفي ذلك إشارة إلى أنّهم المراد بأهل البيت في الآية " (شرح الشمائل المحمدية: 1 / 107 ذيل باب ما جاء في لباس رسول الله).
رسول الله

* وقال السمهودي: وقالت فرقة، منهم الكلبيّ: هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين خاصّة، للأحاديث المتقدمة (جواهر العقدين: 198 الباب الأول).

* وقال الطحاوي في مشكل الآثار بعد ذكر أحاديث الكساء: فدلّ ما روي في هذه الآثار ممّا كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمّ سلمة ممّا ذكرنا فيها، لم يرد أنّها كانت ممّا أريد به ممّا في الآية المتلوّة في هذا الباب، وأنّ المراد بما فيها هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين دون ما سواهم (مشكل الآثار: 1 / 230 ح 782 باب 106 ما روي عن النبي في الآية).

وقال بعد ذكر أحاديث تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم الآية على باب فاطمة: في هذا أيضاً دليل على أنّ هذه فيهم (مشكل الآثار: 1 / 231 ح 785 باب 106 ما روي عن النبي في الآية).

* وقال الفخر الرازي: وأنا أقول: آل محمّد صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أنّ فاطمة وعليّ والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالتّقل المتواتر؛ فوجب أن يكونوا هم الآل.

أيضاً اختلف النّاس في الآل، ف قيل: هم الأقارب، وقيل: هم أمّته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمّة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل؛ فثبت أنّ على جميع التقديرات هم الآل، وأمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه، وروى صاحب الكشاف أنّه لما نزلت هذه الآية [المودّة] قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: " **عليّ وفاطمة وابناهما** " ، فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وسلم؛ وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التّعظيم وبدلّ عليه وجوه.

(. الخ (تفسير الفخر الرازي: 27 / 166 مورد آية المودّة (23) من سورة الشورى).
 * وقال في موضع آخر: واختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال: هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعليّ منهم؛ لأنّه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بنت النبيّ وملازمته للنبيّ صلى الله عليه وسلم (تفسير الفخر الرازي: 25 / 209).

* وقال أبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي: (والذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمّة، وقامت به البراهين وتضافرت به الأدلّة أنّ أهل البيت المرادين في الآية هم سيّدنا عليّ وفاطمة وابناهما... وما كان تخصيصهم بذلك منه صلى الله عليه وآله وسلّم إلّا عن أمر إلهيّ ووحى سماويّ... والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وبما أوردته منها يعلم قطعاً أنّ المراد بأهل البيت في الآية هم عليّ وفاطمة وابناهما رضوان الله عليهم، ولا التفات إلى ما ذكره صاحب روح البيان من أنّ تخصيص الخمسة المذكورين عليهم السلام بكونهم أهل البيت من أقوال الشيعة، لأنّ ذلك محض تهوّر يقتضي بالعجب، وبما سبق من الأحاديث وما في كتب أهل السنّة السنيّة يسفر الصبح لذي عينين إلى أن يقول وقد أجمعت الأمة على ذلك فلا حاجة لإطالة الاستدلال له) (رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبيّ الهادي: 13 - 14 = 16 ط. مصر و23 و40 ط. بيروت - الباب الأول - ذكر تفضيلهم بما أنزل الله في حقهم من الآيات).

* وقال ابن حجر: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } [الأحزاب: 33] أكثر المفسّرين على أنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين (الصواعق المحرقة: 143 ط. مصر، وط. بيروت: 220 الباب الحادي عشر، في الآيات

الواردة فيهم، الآية الأولى).
 * وقال في موضع آخر بعد تصحيح الصلاة على الآل... فالمراد بأهل البيت فيها وفي كل ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربى جميع آلهم صلى الله عليه وسلم وهم مؤمنو بني هاشم والمطلب، وبه يعلم أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله (مراده الروايات التي حذفت الآل كما في الصحيحين، والروايات التي اثبتت الآل) فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر، ثم عطف الأزواج والذرية على الآل في كثير من الروايات يقتضي أنهما ليسا من الآل، وهو واضح في الأزواج بناءً على الأصح في الآل أنهم مؤمنو بني هاشم والمطلب، وأمّا الذرية فمن الآل على سائر الأقوال، فذكرهم بعد الآل للإشارة إلى عظيم شرفهم (الصواعق المحرقة: 146 ط. مصر و224 - 225 ط. بيروت، باب 11، الآيات النازلة فيهم - الآية الثانية).
 * وقال النووي في شرح صحيح مسلم: وأمّا قوله في الرواية الاخرى: "نساؤه من أهل البيت ولكن أهل بيته من حرم الصدقة".

قال: وفي الرواية الاخرى: "فقلنا: من أهل بيته؟ نسائهن؟ قال: لا".
 فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال: "نساؤه لسن من أهل بيته"، فتأمل الرواية الأولى على أن المراد أنهم من أهل بيته الذين يسكنونه ويعولهم... ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة (صحيح مسلم بشرح النووي: 15 / 175 ح 6175 كتاب الفضائل فضائل علي).

* وقال السمهودي: وحكى النووي في شرح المهدب وجهاً آخر لأصحابنا: أنهم عترته الذين ينسبون إليه صلى

الله عليه وسلم قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً،
حكاه الأزهري وآخرون عنه. انتهى.

وحكاه بعضهم بزيادة أدخل الأزواج (جواهر العقدين:
211 الباب الأول، وبهامشه: شرح المذهب: 3 / 448).

* وقال الإمام مجد الدين الفيروز آبادي: المسألة
العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب (الصلاة على
النبي) النساء؟ ذهب جمهور الأصوليين أنهم لا يدخلن،
ونص عليه الشافعي، انتقد عليه، وخطيء المنتقد
(الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر: 32 الباب
الأول).

* وقال الملا عليّ القاري: الأصحّ أنّ فضل آبائهم على
ترتيب فضل آبائهم إلا أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها
فإنهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان؛ لقربهم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهم العترة
الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيراً (شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة:
210 مسألة في تفضيل أولاد الصحابة).

* وقال السمهودي بعد ذكر الأحاديث في إقامة النبيّ آله
مقام نفسه وذكر آية المباهلة وأنها فيهم: وهؤلاء هم أهل
الكساء، فهم المراد من الآيتين (المباهلة والتطهير)
(جواهر العقدين: 204 الباب الأول).

* وقال الحمزاوي: واستدلّ القائل على عدم العموم بما
روي من طرق صحيحة: " أنّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاء ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين.. "
وذكر أحاديث الكساء، إلى أن قال: ويحتمل أنّ
التخصيص بالكساء لهؤلاء الأربع لأمر إلهيّ يدلّ له حديث
أمّ سلمة، قالت: " فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبته
من يدي " (مشارك الأنوار للحمزاوي: 113 الفصل
الخامس من الباب الثالث - فضل أهل البيت).

وقال القسطلاني: ان الراجح أنَّهم من حرمت عليهم الصدقة، كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي: إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ، وقيل المراد بآل مُحَمَّد أزواجه وذريته.

ثم ذكر بعد ذلك كلام ابن عطية فقال: الجمهور على أنَّهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين وحجتهم (عنكم وبطهركم) بالميم (المواهب اللدنية: 2 / 517 - 529 الفصل الثاني من المقصد السابع).

* وقال أبو منصور ابن عساكر الشافعي: بعد ذكر قول أم سلمة: " وأهل البيت رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين " هذا حديث صحيح.

.. والآية نزلت خاصّة في هؤلاء المذكورين (كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين: 106 ح 36 ذكر ما ورد في فضلهن جميعاً).

* وقال ابن بلبان (المتوفى 739 هـ) في ترتيب صحيح ابن حبان: ذكر الخبر المصريح بأنَّ هؤلاء الأربع الذين تقدّم ذكرنا لهم هم أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر حديث نزول الآية فيهم عن واثلة (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: 9 / 61 ح 6937 كتاب المناقب، ويأتي الحديث بتمامه).

* وقال ابن الصبّاغ من فصوله: أهل البيت على ما ذكر المفسّرون في تفسير آية المباهلة، وعلى ما روي عن أم سلمة: هم النبيّ صلى الله عليه وسلم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (مقدّمة المؤلف: 22).

* وقال الحاكم النيسابوري بعد حديث الكساء والصلاة على آل وأئمة فيهم: إِنَّمَا خَرَجَتْهُ لِيَعْلَمَ الْمُسْتَفِيدُ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْأَلَّ جَمِيعاً هُمْ (المستدرک: 3 / 148 كتاب المعرفة - ذكر مناقب أهل البيت (عليهم السلام)).

وقال الحافظ الكنجي: الصحيح أنَّ أهل البيت عليّ وفاطمة والحسنان (كفاية الطالب: 54 الباب الأول).

وقال القندوزي في ينابيعه: أكثر المفسّرين على أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم وبطهركم (ينابيع المودّة: 1 / 294 ط. اسلامبول 1301 هـ و352 ط. النجف، باب 59 الفصل الرابع).
* وقال محبّ الدّين الطبري: باب في بيان أنّ فاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت المشار إليهم في قوله تعالى: { تَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } وتجليله صلى الله عليه وسلم إياهم بكساء ودعائه لهم (ذخائر العقبى: 21).

* وقال السخاوي في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهّد: فالمرجع أنّهم من حرمت عليهم الصدقة، وذكر أنّه اختيار الجمهور ونصّ الشافعي، وأنّ مذهب أحمد أنّهم أهل البيت، وقيل: المراد أزواجه وذريّته... (عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد اللطيف: 146 ط. مصر 1385 هـ).

* وقال القاسمي: ولكن هل أزواجه من أهل بيته؟ على قولين هما روايتان عن أحمد: أحدهما أنّهنّ لسن من أهل البيت، ويروى هذا عن زيد بن أرقم (تفسير القاسمي المسمّى محاسن التأويل: 13 / 4854 مورد الآية ط. مصر = عيسى الحلبي).

* وقال الآكوسي: وأنت تعلم أنّ ظاهر ما صحّ من قوله صلى الله عليه وسلم: " **إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ** **وَفِي رِوَايَةٍ ثَقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ** ". يقتضي أنّ النّساء

المطهّرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين (تفسير روح المعاني: 12 / 24 مورد الآية).

* وقال الشاعر الحسن بن عليّ بن جابر الهبل في ديوانه: آل النبيّ هم أتباع ملته من مؤمني رهطه الأدنون في التسيّهذا مقال ابن إدريس الذي روت ال أعلام عنه فيل عن منهج الكذّيوعدنا أنّهم أبناء فاطمة وهو الصحيح بلا شك ولا ريب. (جناية الأكوع: 28) وقال الحافظ البدخشاني: وآل العباء عبارة عن هؤلاء لأنّه صحّ عن عائشة وأمّ سلمة وغيرهما بروايات كثيرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم جلّ هؤلاء الأربعة بكساء كان عليه، ثمّ قال: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } .

* وقال توفيق أبو علم: فالرأي عندي أنّ أهل البيت هم أهل الكساء: عليّ وفاطمة والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسنين رضي الله عنهم أجمعين (أهل البيت: 92 ذيل الباب الأول، و: 8 - المقدّم).

وقال في موضع الردّ على عبد العزيز البخاري: أمّا قوله: إنّ آية التطهير المقصود منها الأزواج، فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أنّ المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الأزواج (أهل البيت: 35 الباب الأول).

* وقال: وأمّا ما يتمسك به الفريق الاعم والاكبر من المفسّرين فيتجلّى فيما روي عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة** " (أهل البيت: 13 - الباب الأول).

* وقال الشوكاني في إرشاد الفحول في الردّ على من قال أنّها مختصة بالنساء: ويجاب عن هذا بأنّه قد ورد بالدليل الصحيح أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسين

(إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول: 83
البحث الثامن من المقصد الثالث، وأهل البيت لتوفيق
أبو علم: 36 - الباب الأول).

* وقال أحمد بن محمد الشامي: وقد أجمعت أمّهات
كتب السنّة وجميع كتب الشيعة على أنّ المراد بأهل
البيت في آية التطهير النبيّ صلى الله عليه وسلم وعليّ
وفاطمة والحسن والحسين؛ لأنّهم الذين فسّر بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المراد بأهل البيت في
الآية، وكلّ قول يخالف قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بعيد أو قريب مضروبٌ به عرض الحائط،
وتفسير الرسول صلى الله عليه وسلم أولى من تفسير
غيره؛ إذ لا أحد أعرف منه بمراد ربّه (جناية الأكوع:
125 الفصل السادس).

* وقال الشيخ الشبلنجي: هذا ويشهد للقول بأنّهم عليّ
وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه صلى الله عليه
وسلم حين أراد المباهلة، هو ووفد نجران كما ذكره
المفسّرون (نور الأبصار: 122 ط. الهند و 223 ط. قم،
الباب الثاني - مناقب الحسن والحسين).

* وقال الشيخ السندي في كتابه (دراسات اللبيب في
الأسوة الحسنة بالحبيب): وهذا التحقيق في تفسير (أهل
البيت) يعيّن المراد منهم في آية التطهير؛ مع نصوص
كثيرة من الأحاديث الصحاح المنادية على أنّ المراد
منهم الخمسة الطاهرة رضوان الله تعالى عليهم
أجمعين؛ ولنا وريقات في تحقيق ذلك مجلّد في دفترنا
يجب على طالب الحقّ الرجوع إليه (عنه عبقّات الأنوار:
1 / 350 ط. قم، و 911 ط. إصبهان قسم حديث
الثقلين).

* وقال الرفاعي: وقيل عليّ وفاطمة وابناهما، وهو
المعتمد الذي عليه جمهور العلماء (المشرع الروي: 1 /
17).

وقال الدكتور عبّاس العقاد: واختلف المفسرون فيمن هم أهل البيت: أمّا الفخر الرازي في تفسيره (6 / 783)، والزمخشري في كشافه، والقرطبي في تفسيره، وفتح القدير للشوكاني، والطبري في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور (5 / 169)، وابن حجر العسقلاني في الإصابة (4 / 407)، والحاكم في المستدرک، والذهبي في تلخيصه (3 / 146)، والإمام أحمد في الجزء الثالث صفحة:؛ فقد قالوا جميعاً: إنّ أهل البيت هم عليّ والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين رضي الله عنهم. وأخذ بذكر الأدلة. (فاطمة الزهراء للعقاد: 70 ط. مصر دار المعارف الطبعة الثالثة). وقال آخرون: عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

وأخبرني عقيل بن محمّد الجرجاني عن المعافى بن زكريا البغدادي، عن محمّد بن جرير، حدّثني بن المثنى عن بكر بن يحيى بن ريان الغبري، عن مسدل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **نزلت هذه الآية فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة { إنّما يُريدُ الله ليذهب عنكم الرّجسَ أهلَ البيت ويطهّرکم تطهيراً } "**

وأخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه قال: أخبرني أبو بكر بن مالك القطيعي، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن أبي عبد الله بن نمير، عن عبد الملك يعني ابن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، حدّثني من سمع أمّ سلمة تذكر أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها حبرة فدخلت بها عليه، فقال لها: ادعي زوجك وابنيك، قالت: فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الحبرة

وهو على منامة له علي دكان تحته كساء خيبري، قالت:
وأنا في الحجرة أصلي فأُنزل الله تعالى هذه الآية:
{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }.

قالت: فأخذ فضل الكساء فغسّاهم به ثم أخرج يده
فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي
وجامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت:
فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟
قال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ.

وأخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله الثقفي، عن
عمر بن الخطاب، عن عبد الله بن الفضل، عن الحسن
بن علي، عن يزيد بن هارون، عن العوّام بن حوشب، "
حدّثني ابن عمّ لي من بني الحرث بن تيم الله
يقال له: (مجمع)، قال: دخلت مع أمّي على
عائشة، فسألتها أمّي، فقالت: أرايت خروجك
يوم الجمل؟ قالت: إنّهُ كان قدراً من الله
سبحانه، فسألتها عن علي، فقالت: تسأليني
عن أحبّ الناس كان إلى رسول الله صلّى الله
عليه وسلم، وزوج أحبّ الناس كان إلى رسول
الله، لقد رأيت عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً
جمع رسول الله صلّى الله عليه وسلم بشوب
عليهم ثمّ قال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وجامتي
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.
قالت: فقلت: يا رسول الله أنا من أهلك؟ قال:
تنحّي فإنّك إلى خير".

وأخبرني الحسين بن محمّد عن أبي حبيش المقرئ قال:
أخبرني أبو القاسم المقرئ قال: أخبرني أبو زرعة،
حدّثني عبد الرحمن بن عبد الملك بن شعبة، أخبرني ابن
أبي فديك حدّثني ابن أبي مليكة عن إسماعيل بن عبد

الله بن جعفر الطيّار عن أبيه، قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرحمة هابطة من السماء قال: من يدعو؟ مرتين، فقالت زينب: أنا يا رسول الله، فقال: أدعي لي علياً وفاطمة والحسن والحسين. قال: فجعل حسناً عن يمينه وحسيناً عن يساره وعلياً وفاطمة وجاهه ثم غشاهم كساءً خبيرياً. ثم قال: اللهم لكل نبيّ أهل، وهؤلاء أهلي، فأنزل الله عز وجل: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } الآية.

فقالت زينب: يا رسول الله ألا أدخل معكم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **مكانك فإتيك إلى خير إن شاء الله** "

وأخبرني الحسين بن محمد عن عمر بن الخطاب عن عبد الله بن الفضل قال: أخبرني أبو بكر بن أبي شبة عن محمد بن مصعب عن الأوزاعي، عن عبد الله بن أبي عمّار قال: دخلت على وائلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا علياً فشتموه فشتمته، فلما قاموا قال لي: أشتمت هذا الرجل؟ قلت: قد رأيت القوم قد شتموه فشتمته معهم.

فقال: ألا أخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: بلى، قال: أتيت فاطمة أسألها عن علي فقالت: توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه علي والحسن والحسين كل واحد منهما أخذ بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لفّ عليهم ثوبه أو قال كساءه، ثم تلا هذه الآية: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق.

وقيل: هم بنو هاشم. أخبرني ابن فنجويه عن ابن حبيش المقرئ عن محمد بن عمران قال: حدّثنا أبو كريب قال: أخبرني وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله في أهل بيتي مَرتين، قلنا لزيد بن أرقم ومَنْ أهل بيته؟ قال: الذين يحرمون الصدقة آل علي وآل عبّاس وآل عقیل وآل جعفر. وأخبرني أبو عبد الله، قال: أخبرني أبو سعيد أحمد بن علي بن عمر بن حبيش الرازي عن أحمد بن عبد الرحمن الشبلي أبو عبد الرحمن قال: أخبرني أبو كريب عن معاوية بن هشام عن يونس بن أبي إسحاق عن نفع أبي داود عن أبي الحمراء قال: أقمت بالمدينة تسعة أشهر كيوم واحد، وكان رسول الله صلى الله عليه يجيء كلّ غداة فيقوم على باب علي وفاطمة فيقول الصلاة { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }.

وأخبرني أبو عبدالله، حدّثني عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك، عن محمد بن إبراهيم ابن زياد الرازي، عن الحرث بن عبد الله الخازن، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية ابن الربيعي، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **قَسَمَ اللَّهُ الْخَلْقَ قَسَمَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا قِسْمًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَأْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ } [الواقعة: 27] فَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ** ".

ثمّ جعل القسمين أثنائاً فجعلني في خيرها ثلثاً، فذلك قوله: هـ:

{ **فَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَأْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَأْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ *** }

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ {الواقعة: 8 - 10}
 [فأنا من السابقين وأنا من خير السابقين] ثم جعل
 الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة فذلك قوله:

{ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ } {الحجرات: 13}
 الآية، وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر.

ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله:
{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }.

هن هڪڙيءَ آيت ۾ ڇهه حڪم آهن نساء النبي صلي الله
 عليه وسلم کي ۾ ان کان پوءِ چيو وڃي ٿو ته اهي
 احڪام انهيءَ لاءِ اوهان تي لازم ڪيا وڃن ٿا جو اوهان
 کي الله تعاليٰ پاڪ ڪرڻ ٿو چاهي! هاڻي عجب ڳالھ
 ٿيندي جيڪڏهن چئجي ته اهي احڪامات ته انهن فلائن
 جي لاءِ آهن پر انهن احڪامن جي نتيجي مان جيڪي
 حاصل ٿيڻو آهي سو رڳو فلائن ماڻهن سان لاڳو ٿو ٿئي.
 عقل ته ائين ٿو چوي ته جن سان اهي احڪام لاڳو ٿيا تن
 لاءِ اهو پاڪ ٿيڻ جو نتيجو به لاڳو ٿيو.

**{ وَذُكِّرْنَ مَا يُنْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ
 آيَاتِ اللَّهِ وَاجْكُمَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا
 خَبِيرًا } 34* { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ
 وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ
 وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ
 وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
 وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ
 وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ
 وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ**

لِلَّهِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا {
 35* } وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا
 قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
 الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ لِلَّهِ
 وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا { 36
 * } وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ
 اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا لِلَّهِ مُبْدِيهِ
 وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ
 فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ
 لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ
 أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ
 اللَّهِ مَفْعُولًا { 37* } مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ
 مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ
 فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ
 قَدَرًا مَفْعُورًا { 38

{ وَذُكِّرَ مَا يُبْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ } يعني
 القرآن { وَلِلْحَكْمَةِ } السُّنَّةُ، عَنِ قِتَادَةٍ، وَقَالَ مِقَاتِلُ:
 أَحْكَامُ الْقُرْآنِ وَمَوَاعِظُهُ { إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا }.

وقوله: { إِنَّ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ } الآية. وذلك أنَّ
 أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وسلم قُلْنَ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ذَكَرَ اللَّهُ الرِّجَالَ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرِ النِّسَاءَ بِخَيْرٍ
 فَمَا فِيْنَا خَيْرٌ نَذْكُرُ بِهِ، إِنَّا نَخَافُ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنَّا طَاعَةٌ،
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ. وَقَالَ مِقَاتِلُ: قَالَتْ أُمُّ
 سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ وَأَنْبَسَةُ بِنْتُ كَعْبِ الْأَنْصَارِيَّةِ لِلنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: مَا بَالُ رَبَّنَا يَذْكُرُ الرِّجَالَ وَلَا يَذْكُرُ النِّسَاءَ
 فِي شَيْءٍ مِنْ كِتَابِهِ؟ نَخْشَى أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِمْ خَيْرٌ وَلَا لِلَّهِ
 فِيهِمْ حَاجَةٌ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

روى عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن شعبة قال: سمعت أم سلمة زوج النبي (عليه السلام) تقول: قلت للنبي (عليه السلام): يا رسول الله ما لنا لا نُذكر في القرآن كما يُذكر الرجال؟

قلت: فلم يرعني ذات يوم ظهراً إلا بدواة على المنبر وأنا أسرح رأسي فلفقت شعري ثم خرجت إلى حجرة من حجر بيتي فجعلت سمعي عند الجريدة، فإذا هو يقول على المنبر: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ } ... إلى قوله: { وَأَجْرًا عَظِيمًا }.

وقال مقاتل بن حيان: بلغني أن أسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فدخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وَمِمَّ ذَلِكَ؟ قالت: لَأَتَهُنَّ لَا يُذَكِّرْنَ بخير كما يذكر الرجال، فأُنزل الله عز وجل: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ } إلى آخر الآية.

أخبرني ابن فنجويه عن ابن شُبَّه عن الفراتي عن إبراهيم بن سعيد، عن عبيد الله عن شيبان، عن الأعمش، عن علي بن الأرقم، عن الأغر أبي مسلم، عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" مَنْ اسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيَّقِظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا جَمِيعاً رَكَعَتَيْنِ كُتِبَا مِنَ الْذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً الْذَّاكِرَاتِ "**.

وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان، عن أحمد بن محمد بن شاذان عن جيعويه بن محمد، عن صالح بن محمد عن سليمان بن عمرو، عن حنظلة التميمي، عن الضحَّاك بن

مِزَاحِم، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ إِسْرَافِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ عَدَدَ مَا عِلْمٌ وَزَنَةَ مَا عِلْمٌ وَمَلَأَ مَا عِلْمٌ، مِنْ قَالِهَا كَتَبَتْ لَهُ سِتًّا خِصَالٍ، كَتَبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَكَانَ أَفْضَلُ مِمَّنْ ذَكَرَهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَكَانَ لَهُ غَرْسٌ فِي الْجَنَّةِ، وَتَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ الْيَابِسَةِ، وَنَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَمِنْ نَظَرِ اللَّهِ إِلَيْهِ لَمْ يَعْذِبْهُ.

وقال مجاهد: لا يكون العبد من الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كثيرًا حتى يذكر الله تعالى قائماً وقاعداً ومضطجعاً. قال عطاء بن أبي رباح: مَنْ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: { إِنَّ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ } وَمَنْ أَقْرَبَ بَأْنَ اللَّهِ رَبَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَهُ، وَلَمْ يَخْلَفْ قَلْبُهُ لِسَانَهُ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: { وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِي الْفِرْضِ وَالرِّسُولِ فِي السُّنَّةِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: { وَلِقَائَيْنِ وَلِقَائَتَيْنِ } وَمَنْ صَانَ قَوْلَهُ عَنِ الْكَذِبِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: { وَلِصَّادِقَيْنِ وَلِصَّادِقَاتٍ } وَمَنْ صَلَّى فَلَمْ يَعْرِفْ مَنْ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: { وَلِلْحَاشِعِينَ وَلِلْحَاشِعَاتِ } وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ وَعَلَى الرِّزْيَةِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: { وَلِلصَّابِرِينَ وَلِلصَّابِرَاتِ } وَمَنْ تَصَدَّقَ فِي كُلِّ اسْبُوعٍ بِدِرْهَمٍ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: { وَلِلْمُتَصَدِّقِينَ وَلِلْمُتَصَدِّقَاتِ } وَمَنْ صَامَ فِي كُلِّ شَهْرٍ أَيَّامَ الْبَيْضِ، الثَّلَاثَ عَشَرَ وَالرَّابِعَ عَشَرَ وَالْخَامِسَ عَشَرَ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: { وَلِلصَّائِمِينَ وَلِلصَّائِمَاتِ } وَمَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ عَمَّا لَا يَحِلُّ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: { وَلِلْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَلِلْحَافِظَاتِ } وَمَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ بِحَقِّهَا فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: { وَلِلذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا } وَلِلذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُنَّ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ } الْآيَةُ.

نزلت في زينب بنت جحش بن رئاب ابن النعمان بن
 حبرة بن مرة بن غنم بن دودان الأسدية، وأخيها عبد الله
 بن جحش، وكانت زينب بنت أمية بنت عبد المطلب عمّة
 النبي صلى الله عليه وسلم فخطبها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على مولاه زيد بن حارثة، وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية من
 عكاظ، وكان من سبي الجاهلية فأعتقه وتبّاه، فكان زيد
 عربياً في الجاهلية مولى في الإسلام.

فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
 رضيت، [ورأت] أنّه يخطبها على نفسه فلما علمت أنّه
 يخطبها على زيد أبت وأنكرت وقالت: أنا أتمّ نساء
 قريش وابنة عمّتك، فلم أكن لأفعل يا رسول الله ولا
 أرضاه لنفسي، وكذلك قال أخوها عبد الله، وكانت زينب
 بيضاء جميلة، وكانت فيها حدة فأنزل الله عزّ وجلّ:
 { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ { يعني عبد الله بن جحش
 وزينب أخته } إِذَا قُضِيَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ {
 قرأ أهل الكوفة وأيوب بالياء واختاره أبو عبيد قال:
 للحائل بين التأنيث والفعل، وكذلك روى هشام عن أهل
 الشام وقرأ الباقون بالتاء.

{ لَهُمْ { لَخَيْرُهُ { أي الاختيار وقراءة العامّة (الخيرة)
 بكسر الخاء وفتح الياء، وقرأ ابن السميّ بسكون الياء
 وهما لغتان { مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِي لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَدْ
 صَلَّ صَلًّا مُبِينًا { فلما نزلت هذه الآية قالت: قد رضيت
 يا رسول الله، وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكذلك أخوها فأنكحها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم زيدا، فدخل بها، وساق إليها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين درهماً وخماراً
 وملحفة ودرعاً وأزاراً وخمسين مُدّاً من طعام وثلاثين
 صاعاً من تمر.

وقال ابن زيد: نزلت هذه الآية في أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت أوّل من هاجر من النساء، فوهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: قد قبلتُ، فزوّجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها وقالوا: إنّما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوّجنا عبده فأنزل الله عزّ وجلّ: { وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ {

وذلك أنّ زينب مكثت عند زيد حيناً، ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيداً ذات يوم لحاجة، فأبصرها قائمة في درع وخمار فأعجبته، وكأّتها وقعت في نفسه فقال: سبحان الله مقلب القلوب وانصرف. فلمّا جاء زيد، ذكرت ذلك له ففطن زيد، كرهت إليه في الوقت، فألقى في نفس زيد كراهتها، فأراد فراقها، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أريد أن أفارق صاحبتني

. " قال: ما لك؟ أراك منها شيء؟ قال: لا والله يا رسول الله ما رأيت منها إلاّ خيراً، ولكنّها تتعظم عليّ بشرفها وتؤذيني بلسانها، فقال له النبي (عليه السلام): أمسك عليك زوجك واتّق الله، ثمّ إنّ زيداً طلقها بعد ذلك، فلمّا انقضت عدّتها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد: ما أجد أحداً أوثق في نفسي منك. أنت زينب فاخطبها عليّ

قال زيد: فانطلقت، فإذا هي تخمّر عينيها، فلمّا رأيتهَا، عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فولّيتها ظهري، وقلت: يا زينب أبشري فإنّ رسول الله يخطبك، ففرحت بذلك وقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتّى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدها وأنزل القرآن

{ رَوَّجَتْهَا } فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها، وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها، ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار، فذلك قوله عز وجل: { وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ { يعني زينب بنت جحش وكانت ابنة عمّة النبي صلى الله عليه وسلم.

{ وَتَقِي } فيها { وَتُخْفِي فِي تَفْسِكَ مَا } لله مُبْدِيهِ { أَنْ لَوْ فارقها تزوجتها.

قال ابن عباس: حبها.

وقال قتادة: ودّ الله لو طلقها.

{ وَتَخْشَى } للناس { قال ابن عباس والحسن: تستحيهم، وقيل: وتخاف لائمة الناس أن يقولوا أمر رجلاً بطلاق امرأته ثم نكحها حين طلقها.

{ وَلِلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ } قال عمر وابن مسعود وعائشة: ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشدّ عليه من هذه الآية. وأخبرني الحسين بن محمد الثقفي عن الفضل بن الفضل الكندي قال: أخبرني أبو العباس الفضل بن عقيل النيسابوري، عن محمد بن سليمان قال: أخبرني أبو معاوية عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ممّا أوحى إليه لكتم هذه الآية { وَتُخْفِي فِي تَفْسِكَ مَا } لله مُبْدِيهِ.

وقد روي عن زين العابدين في هذه الآية ما أخبرني أبو عبد الله بن فنجويه عن طلحة بن محمد وعبد الله بن أحمد بن يعقوب قالا: قال أبو بكر بن مجاهد عن بن أبي

مهران، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَبِي عَمْرِو الْعَرَنِي، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ قَالَ: سَمِعْنَاهُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ يَبْدِيهِ وَيُعِيدُهُ قَالَ: سَأَلَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَا يَقُولُ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَتُخْفِي فِي تَفْسِكَ مَا لِلَّهِ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ }؟ فقلت يقول: لما جاء زَيْدٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَطْلُقَ زَيْنَبَ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، قَالَ: { أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ } قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: لَيْسَ كَذَلِكَ، كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْلَمَهُ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ فَإِنَّ زَيْدًا سَيُطْلَقُهَا فَلَمَّا جَاءَ زَيْدٌ قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَطْلُقَ زَيْنَبَ، فَقَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ. يَقُولُ: فَلِمَ قُلْتَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، وَقَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِكَ. وَهَذَا التَّأْوِيلُ مُطَابِقٌ لِلتَّلَاوَةِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَكَمَ وَأَعْلَمَ أَبَدًا مَا أَخْفَى، وَاللَّهُ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ، ثُمَّ لَمْ نَجِدْهُ عَزَّ وَجَلَّ أَظْهَرَ مِنْ شَأْنِهِ غَيْرَ التَّزْوِيجِ بِقَوْلِهِ: { وَوَجَّعْنَا كَهَا }.

فَلَوْ كَانَ أَضْمَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحَبَّتَهَا، أَوْ أَرَادَ طَلَاقَهَا، لَكَانَ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كِتْمَانُهُ مَعَ وَعْدِهِ أَنْ يَظْهَرَهُ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِنَّمَا عَوَّتَبَ عَلَى قَوْلِهِ: { أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ } مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهَا سَتَكُونُ زَوْجَتَهُ، وَكِتْمَانُهُ مَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ حَيْثُ اسْتَحْيَى أَنْ يَقُولَ لَزَيْدٍ: إِنَّ الَّتِي تَحْتِكَ سَتَكُونُ امْرَأَتِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ مَرْضِيٌّ قَوِيٌّ، وَإِنْ كَانَ الْقَوْلُ الْآخَرُ لَا يَقْدَحُ فِي حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّ الْعَبْدَ غَيْرَ مَلُومٍ عَلَى مَا يَقَعُ فِي قَلْبِهِ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَا لَمْ يَقْصِدْ فِيهِ لِمَأْثَمٍ.

قَوْلُهُ: { فَلَمَّا قَصَصَ زَيْدٌ مَنَظَرَهَا وَطَرَأَ } أَيُّ حَاجَتِهِ مِنْ نِكَاحِهَا { زَوْجَتَا كَهَا } فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ

(عليه السلام) فتقول: أنا أكرمك ولياً، وأكرمك سفيراً،
زوجك أقاربك وزوجني الله عز وجل.

وأخبرنا أبو بكر الجوزقي قال: أخبرنا أبو العباس
الدغولي قال: أخبرني أبو أحمد محمد ابن عبد الوهاب
ومحمد بن عبيد الله بن قهراذ جميعاً، عن جعفر [بن
محمد] بن عون، عن المعلى بن عرفان عن محمد بن
عبد الله بن جحش قال: تفاخرت زينب وعائشة، وقالت
زينب: أنا التي نزل تزوّجي من السماء، فقالت عائشة:
أنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل
على الراحلة،

فقالت زينب: وما قلت حين ركبتهَا؟

قالت: قلت: حسبي الله ونعم الوكيل قالت: كلمة
المؤمنين.
وأنبأني عقيل بن محمد أنّ المعافى بن زكريا أخبره عن
محمد بن جرير، عن ابن حميد عن جرير عن مغيرة عن
الشعبي قال: كانت زينب تقول للنبي (عليه السلام): إني
لأدللّ عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدلّ بهن:

- جدّي وجدّك واحد،
- وإني أنكحنيك الله في السماء،
- وإنّ السفير لجبرائيل.

قوله: { لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاحِ
أَدْعِيَائِهِمْ } الذين تنوّه { إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا } بالنكاح
وطلقوهن أو ماتوا عنهن.

قال الحسن: كانت العرب تظنّ أنّ حرمة المتبنّى مشبّكة
كاشتباك الرحم، فميّز الله تعالى بين المتبنّى وبين الرحم
فأراهم أنّ حلّائل الأدياء غير محرّمة عليهم لذلك قال:
{ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ }

[النساء: 23] فَقَيَّدَ { وَكَانَ أَمْرٌ لِلَّهِ مَفْعُولًا } كائنًا لا محالة، وقد قضى في زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه.

قوله: { مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ } أحل الله { لَهُ سُنَّةٌ لِلَّهِ فِي الَّذِينَ حَلَّوْا مِنْ قَبْلُ } أي كسنة الله، نصب بنزع حرف الخافض، وقيل: فَعَلَ سُنَّةَ اللَّهِ، وقيل: على الإغراء، أي ابتغوا سنة الله في الأنبياء الماضين، أي لا يؤاخذهم بما أحل لهم.

وقال الكلبي ومقاتل: أراد داود (عليه السلام)، حين جمع الله بينه وبين المرأة التي هواها، فكذلك جمع بين محمد وزينب حين هواها، وقيل: الإشارة بالسنة إلى النكاح، وإِنَّهُ مِنْ سُنَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وقيل: إلى كثرة الأزواج مثل قصة داود وسليمان (عليهما السلام).

{ وَكَانَ أَمْرٌ لِلَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا } ماضياً كائناً. وقال ابن عباس: وكان من قدره أن تلد تلك المرأة التي ابتلى بها داود ابناً مثل سليمان وتهلك من بعده.

لَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } 39 * { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } 40 * { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذُكِّرُوا لِلَّهِ ذِكْرًا كَثِيرًا } * 41 { وَسَيِّئُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } 42 * { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا } 43 * { تَجِئْتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ بِسَلَامٍ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا } 44 * { يَا أَيُّهَا

لَنَبِيٍّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً {
 45* } وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِآذَنِهِ وَسِرَاجاً
 مُنِيراً { 46* } وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
 مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً { 47* } وَلَا تُطِيعِ
 الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ
 عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً {
 48* } يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَهَّفْتُمْ
 لِلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَعْتُمْ وَهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِذَّةٍ
 تَعْتَدُونَهَا فَمَنَعُوهُنَّ وَسِرْجُوهُنَّ سِرَاجاً
 جَمِيلاً { 49* } يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ
 أَزْوَاجَكَ لِلَّذِينَ اتَّبَعَتْ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
 يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ
 لِلَّذِينَ هَاجَرْنَ مَعَكَ وَفَرَاةَ الْمُؤْمِنَةِ إِنْ
 وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ
 يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
 قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ
 وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ
 وَكَانَ لِلَّهِ عَفْوَراً رَحِيماً { 50* } تُرْجِي
 مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْهِ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ
 وَمَنْ يُتَغَيَّبَ مِنْكُمْ غَرِبْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ
 ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأُ عَنِتُّهُمْ وَلَا تَحَرَّنَّ
 وَايْرَضِينَ بِمَا أُنْتَبِهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
 فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً {
 51* } لَا يَجِلُّ لَكَ لِلنِّسَاءِ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ

تَبَدَّلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ
إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ رَقِيبًا { 52

* { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ
النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ
نَاطِرِينَ إِنَاءَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا
فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِِينَ
لِخَبَرٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ
فَيَسْتَخْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَخْيِي مِنْ
لَحَقٍّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقَائِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكُحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا
إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا { 53

* { إِنْ يُبْذُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا { 54 *

{ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ
وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَسْبَاقٍ
أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُنَّ وَتَفِينَ اللَّهُ إِنْ لِلَّهِ كَانَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا { 55

قوله تعالى: { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ } محل الذين
خفف على النعت على الذين خلوا { وَبَحْشَوْتُهُ وَلَا
يَحْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ } لا يخشون قالة الناس ولائمتهم
فيما أحل الله لهم وفرض عليهم { وَكَفَى لِلَّهِ حَسِيبًا }
حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبتهم عليها، ثم نزلت في

قول الناس إِنَّ مُحَمَّدًا تَزَوَّجَ امْرَأَةً ابْنَهُ { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ } الذين لم يُلِدْهُ فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إِيَّاهَا، يعني زيدا، وإِنَّمَا كَانَ أَبَا الْقَاسِمِ والطَّيِّبِ وَالْمُطَهَّرِ وَابْنِ رَاهِيمٍ. { وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } أي آخرهم ختم الله به النبوة فلا نبي بعده، ولو كان لمحمد ابن لكان نبياً.

أخبرنا عبدالله بن حامد الوزان عن مكي بن عبدان، عن عبدالرحمن عن سفيان، عن الزهري، عن محمد بن جبير، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبيٌّ.** "

واختلف القراء في قوله { خَاتَمَ النَّبِيِّينَ } فقرأ الحسن وعاصم بفتح التاء على الاسم، أي آخر النبيين. كقوله: خاتمه مسك، أي آخره. وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل، أي أنه خاتم النبيين بالنبوة.

{ وَكَانَ لِلَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذُكِّرُوا لِلَّهِ ذِكْرًا كَثِيرًا } قال ابن عباس: لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال العذر، غير الذكر، فإنه لم يجعل له حداً يُنتهى إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله، وأمرهم بذكره في الأحوال كلها فقال:

{ **فَذُكِّرُوا لِلَّهِ قِيَامًا وَفُعُودًا وَعَلَىٰ حُبُوبِكُمْ** } [النساء: 103] وقال: { **ذُكِّرُوا لِلَّهِ ذِكْرًا كَثِيرًا** } بالليل والنهار وفي البر والبحر والسفر والحضر

والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والجهر وعلى كل حال. وقال مجاهد: الذكر الكثير أن لا تنساه أبداً.

أخبرني ابن فنجويه عن ابن شُبّه عن الفراتي، عن عمرو بن عثمان، عن أبي، عن أبي لهيعة، عن دُرّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" أَكثَرُوا ذَكَرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونُونَ "** { وَتَسَبَّحُوهُ } وصلوا له { بُكْرَةً } يعني صلاة الصبح { وَأَصِيلًا } يعني صلاة العصر عن قتادة.

وقال ابن عباس: يعني صلاة العصر والعشاءين. وقال مجاهد: يعني قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، فعبر بالتنسيع عن أخواته، فهذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والمحد.

قوله: { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ } بالرحمة. قال السدي: قالت بنو إسرائيل لموسى: أيصلي ربنا؟ فكبر هذا الكلام على موسى فأوحى الله إليه أن قل لهم: إني أصلي، وإن صلاتي رحمتي، وقد وسعت رحمتي كل شيء.

وقيل: (يصلي) يشيع لكم الذكر الجميل في عباده. وقال الأخفش: يبارك عليكم { وَمَلَائِكَتُهُ } بالاستغفار والدعاء { لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا }.

قيل أنس بن مالك: لما نزلت { إِنَّ لِلَّهِ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ } [الأحزاب: 56] الآية، قال أبو بكر: ما خصك الله بشرف إلا وقد أشركتنا فيه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

{ تَحِيَّتُهُمْ } أي تحية المؤمنين { يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ } أي يرون الله عز وجل { سَلَامٌ } أي يسلم عليهم ويسلمهم من جميع الآفات والبلبات.

أخبرني ابن فنجويه، عن ابن حيان، عن ابن مروان عن أبي، عن إبراهيم بن عيسى، عن علي بن علي، حدّثني أبو حمزة الثمالي في قوله عزّ وجلّ: { تَجِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْتُهُ سَلَامٌ } قال: تسلّم عليهم الملائكة يوم القيامة وتبشّروهم حين يخرجون من قبورهم. وقيل: هو عند الموت والكناية مردودة إلى ملك الموت كناية عن غير مذكور.

أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين، عن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك، عن إسحاق بن محمد بن الفضل الزيّات، عن محمد بن سعيد بن غالب، عن حمّاد بن خالد الخياط، عن عبد الله بن وafd أبو رجاء، عن محمد بن مالك، عن البراء بن عازب في قوله عزّ وجلّ: { تَجِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْتُهُ سَلَامٌ } قال: يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلاّ سلّم عليه. وأخبرني الحسين بن محمد عن ابن حبيش المقرئ، حدّثني عبد الملك بن أحمد بن إدريس القطان بالرقّة، عن عمر بن مدرك القاص قال: أخبرني أبو الأخرص محمد بن حيان البغوي، عن حمّاد بن خالد الخياط، عن خلف بن خليفة، عن أبي هاشم، عن أبي الأخوص، عن ابن مسعود قال: إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: رَبُّكَ يُقْرَأُكَ السَّلَام. { وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا } وهو الجنّة.

قوله: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } يستضيء به أهل الدين. قال جابر بن عبد الله: لما نزلت { إِنَّا فَتَحْنَا } الآيات، قال الصحابة: هنيئاً لك يا رسول الله هذه العارفة، فما لنا؟ فأنزل الله تعالى: { وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا * وَلَا تُطِيعُوا الْكَافِرِينَ وَالْمُتَفِقِينَ وَدَعُوا أَهْلَهُمْ } أصبر عليهم ولا تكافئهم.

نسختها آية القتال { وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا }.

قوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَثَّرَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ { تَجَامِعُوهُنَّ } قَمَاءَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا { تحصونها عليهن بالأقراء والأشهر { فَمَتَّعُوهُنَّ } أي أعطوهن ما يستمتعن به. قال ابن عباس: هذا إذا لم يكن سمى لها صداقاً، فإذا فرض لها صداقاً فلها نصفه، وقال قتادة: هذه الآية منسوخة بقوله:

{ **فَيَنْصِفُ مَا فََرَضْتُمْ** } [البقرة: 237] وقيل: هو أمر ندب، فالمتعة مستحبة ونصف المهر واجب { وَسَرَّحُوهُنَّ } وخلصوا سبيلهن { سَرَاحًا جَمِيلًا } بالمعروف، وفي الآية دليل على أن الطلاق قبل النكاح غير واقع خص أو عم خلافاً لأهل الكوفة.

أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه، عن ابن شنبه، عن عبد الله بن أحمد بن منصور الكسائي، عن عبد السلام بن عاصم الرازي، قال: أخبرني أبو زهير، عن الأحلج، عن حبيب بن أبي ثابت قال: كنت قاعداً عند علي بن الحسين، فجاءه رجل فقال: إني قلت: يوم أتزوج فلانة بنت فلان فهي طالق. قال: اذهب تزوجها، فإن الله عز وجل بدأ بالنكاح قبل الطلاق، وقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَثَّرَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ } ولم يقل إذا طلقتموهن ثم نكحتموهن ولم يره شيئاً. والدليل عليه ما أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين، عن عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندي قال: أخبرني أبو بكر محمد بن إبراهيم المنذر النيسابوري بمكة، عن الربيع بن سليمان، عن أيوب بن سويد، عن ابن أبي ذيب عن عطاء، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا طلاق قبل نكاح ".

قوله: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاجَكَ } لِلَّذِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ { مَهُورَهُنَّ } وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ لِلَّهِ عَلَيْكَ { مثل صفية وجويرية ومارية } وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ { من نساء عبد المطلب } وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ { من نساء بني زهرة } لِلَّذِي هَاجَرَنَ مَعَكَ { فمن لم تهاجر منهم فليس له نكاحها. وقرأ ابن مسعود: } وَ لِلَّذِي هَاجَرَنَ { ، بواو.

أنبأني عقيل بن محمد عن المعافى بن زكريا عن محمد بن جرير قال: أخبرني أبو كريب، عن عبد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح، عن أم هاني قالت: خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني ثم أنزل الله عز وجل: { إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاجَكَ } ... إلى قوله: { لِلَّذِي هَاجَرَنَ مَعَكَ } قالت: فلم أحل له لأنني لم أهاجر، معه كنت من الطلقاء.

{ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً } أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة { إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ } بغير مهر. وقرأ العامة إن بكسر الألف على الجزاء والاستقبال، وقرأ الحسن بفتح الألف على المضى والوجوب، { إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَنْتِكَحَهَا } فله ذلك { خَالِصَةً } خاصة لك، { مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ } فليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير شهود ولا ولي ولا مهر إلا النبي (عليه السلام)، وهذا من خصائصه في النكاح، كالتيخير والعدد في النساء، وما روي أنه أعتق صفيّة وجعل عتقها صداقها ولو تزوّجها بلفظ الهبة لم ينقذ النكاح، هذا قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء ومالك والشافعي وربيعة وأبي عبيد وأكثر الفقهاء.

وقال النخعي وأهل الكوفة: إذا وهبت نفسها منه وقبلها بشهود ومهر فإنَّ النكاح ينعقد والمهر يُلزم به، فأجازوا النكاح بلفظ الهبة.

وقالوا: كان اختصاص النبي (عليه السلام) في ترك المهر. والدليل على ما ذهب الشافعي إليه: إِنَّ الله تعالى سمَّى النكاح باسمين التزويج والنكاح، فلا ينعقد بغيرهما.

واختلف العلماء في التي وهبت نفسها لرسول الله، وهل كانت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك؟ فقال ابن عباس ومجاهد: لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه، ولم يكن عنده (عليه السلام) امرأة إلا بعقد النكاح أو ملك اليمين، وإِنَّمَا قال الله تعالى { إِنْ وَهَبْتَ } على طريق الشرط والجزاء.

وقال الآخرون: بل كانت عنده موهوبة، واختلفوا فيها. فقال قتادة: هي ميمونة بنت الحرث. قال الشعبي: زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار. قال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل: أم شريك بنت جابر من بني أسد. قال عروة بن الزبير: خولة بنت حكيم بن الأوقص من بني سُلَيْم. { قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ } يعني أوجبنا على المؤمنين { فِي أَرْوَاجِهِمْ } قال مجاهد: يعني أربعاً لا يتجاوزونها.

قتادة: هو أن لا نكاح إلا بولي وشاهدين { وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ } يعني الولائد والإماء { لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ } في نكاحهن { وَكَانَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ أَرْحِمًا }. قوله: { تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ } أي تؤخر { وَتُؤْخِرُ } وتضم { إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ } واختلف المفسرون في معنى

الآية، فقال أبو رزين وابن زيد: نزلت هذه الآية حين غارت بعض أمّهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهنّ زيادة النفقة، فجهرنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم شهراً حتى نزلت آية التخيير، وأمره الله عز وجل أن يختيرهنّ بين الدنيا والآخرة، وأن يخلي سبيل مَنْ اختارت الدُّنيا، ويمسك من اختارت الله ورسوله على أنّهنّ أمّهات المؤمنين ولا يُنكحن أبداً، وعلى أنّه يُؤوي إليه من يشاء ويرجيّ منهنّ من يشاء فيرضين به، قسم لهنّ أو لم يقسم، أو قسم لبعضهنّ ولم يقسم لبعضهنّ، أو فصلّ بعضهنّ على بعض في النفقة والقسمة والعشرة أو ساوى بينهما، ويكون الأمر في ذلك كلّهُ إليه، يفعل ما يشاء، وهذا من خصائصه (عليه السلام). فرضين بذلك كلّهُ واخترنه على هذا الشرط، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك ساوى بينهما في القسم إلاّ امرأة منهنّ أراد طلاقها فرضيت بترك القسمة لها وجعل يومها لعائشة وهي سودة بنت زمعة.

وروى منصور عن أبي رزين قال: لمّا نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن فقلن: يا نبيّ الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت، ودعنا على حالنا، فنزلت هذه الآية، فكان ممّن أرجي منهنّ سودة وجويرية وصفية وميمونة وأمّ حبيبة، فكان يقسم لهنّ ما يشاء كما شاء، وكانت ممّن آوى إليه عائشة وحفصة وأمّ سلمة وزينب رحمته الله عليهنّ، كان يقسم بينهما سواء لا يفصلّ بعضهنّ على بعض، فأرجأ خمساً وأوى أربعاً.

وقال مجاهد: يعني تعزل مَنْ تشاء منهنّ بغير طلاق، وترد إليك من تشاء منهنّ بعد عزلك إيّاها بلا تجديد مهر وعقد.

وقال ابن عباس: تطلق من تشاء منهم وتمسك من تشاء.

وقال الحسن: تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء امتك. قال: وكان النبي (عليه السلام) إذا خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها حتى يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يتركها.

وقيل: وتقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن لك، فتؤويها إليك، وتترك من تشاء فلا تقبلها.

روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كانت تعير النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: أما تستحي امرأة أن تهب أو تعرض نفسها على رجل بغير صداق، فنزلت هذه الآية، قالت عائشة: فقلت لرسول الله إن ربك ليسارع لك في هواك.

{ وَمَنْ يَتَّبِعْتِ } أي طلبت وأردت إصـابته { وَمَنْ عَزَلَتْ } فأصبتها وجامعتها بعد العزل { فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ } فأباح الله تعالى له بذلك ترك القسم لهن حتى إنّه ليؤخر من شاء منهن في وقت نوبتها، فلا يطأها ويطأ من شاء منهن في غير نوبتها، فله أن يردّ إلى فراشه من عزلها، فلا حرج عليه فيما فعل تفضيلاً له على سائر الرجال وتخفيفاً عنه. وقال ابن عباس: يقول: إن من فات من نسائك اللاتي عندك أجراً وخليت سبيلها، فقد أحلت لك، فلا يصلح لك أن ترداد على عدد نسائك اللاتي عندك.

{ ذَلِكَ } الذي ذكرت { أَذْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَنِّيْهِمْ وَلَا يَخَازَنَ } أطيب لأنفسهن وأقلّ لحزنهن إذا علمن أن ذلك من الله وبأمره، وأن الرخصة جاءت من قبله { وَتَرَضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ } من التفضيل والايثار والتسوية { كُلُّهُنَّ لِلَّهِ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ } من أمر النساء والميل إلى بعضهن { وَكَانَ لِلَّهِ عِلْمٌ خَلِيمٌ }.

قوله تعالى: { لَا يَحِلُّ لَكَ } بالتاء أهل البصرة، وغيرهم بالياء { لِّنِّسَاءٍ مِّن بَعْدِ } أي من بعد هؤلاء النساء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك لما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، قصره عليهن، وهذا قول ابن عباس وقتادة. وقال عكرمة والضحاك: لا يحلُّ لك من النساء إلا اللاتي أحلنَّها لك وهو قوله: { إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ } ثم قال: { لَا يَحِلُّ لَكَ لِّنِّسَاءٍ مِّن بَعْدِ } التي أحلنَّا لك بالصفة التي تقدّم ذكرها.

روى داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى عن زياد رجل من الأنصار قال: قلت لأبي بن كعب: رأيت لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم أكان يحلُّ له أن يتزوَّج؟ فقال: وما يمنعه من ذلك وما يُحرِّم ذلك عليه؟ قلت: قوله: { لَا يَحِلُّ لَكَ لِّنِّسَاءٍ مِّن بَعْدِ } فقال: إنما أحلَّ الله له ضرباً من النساء فقال: { يَأْتِيهَا لِنِّي إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ... } ثم قال: { لَا يَحِلُّ لَكَ لِّنِّسَاءٍ مِّن بَعْدِ }

{ . وقال أبو صالح: أمر أن لا يتزوَّج أعرابية ولا عربية ويتزوَّج بعد من نساء قومه من بنات العمِّ والعمة والخال والخالة إن شاء ثلاثمائة. وقال سعيد بن جبير ومجاهد: معناه لا يحلُّ لك النساء من غير المسلمات فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك، ولا ينبغي أن يكنَّ من أمهات المؤمنين. وقال أبو رزين: { لَا يَحِلُّ لَكَ لِّنِّسَاءٍ مِّن بَعْدِ } يعني الإمام بالنكاح. { وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ } قال مجاهد وأبو رزين: يعني ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهنَّ من اليهود والنصارى والمشركين { وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ } من السبايا والإماء الكوافر.

وقال الضحّاك: يعني ولا تَبَدَّل بأزواجك اللَّاتِي هُنَّ فِي حَبَالِكَ أَزْوَاجاً غَيْرَهُنَّ، بَأَن تَطْلُقَهُنَّ وَتَنْكَحَ غَيْرَهُنَّ، فَحَرَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَاقَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي كُنَّ عِنْدَهُ، إِذْ جَعَلَهُنَّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَرَّمَهُنَّ عَلَيَّ غَيْرَهُ حِينَ اخْتَرْنَهُ، فَأَمَّا نِكَاحُ غَيْرَهُنَّ فَلَمْ يُمْنَعْ مِنْهُ، بَلْ أَحَلَّ لَهُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ. يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ الْوُزَانِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَاصِمٍ عَنْ جَرِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَحَلَّ لَهُ النِّسَاءَ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: كَانَتِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَبَادَلُونَ بِأَزْوَاجِهِمْ يَعْطِي هَذَا امْرَأَتَهُ هَذَا وَيَأْخُذُ امْرَأَةً ذَاكَ فَقَالَ اللَّهُ: { وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ } يَعْنِي تُبَادِلُ بِأَزْوَاجِكَ غَيْرَكَ أَزْوَاجَهُ، بَأَنْ تَعْطِيَهُ زَوْجَتَكَ وَتَأْخُذَ زَوْجَتَهُ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ لَا بَأْسَ أَنْ تَبَادِلَ بِجَارِيَتِكَ مَا شِئْتَ فَأَمَّا الْحَرَائِرُ فَلَا.

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ الْإِسْفَهَانِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى الْعَبِيدِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ نَجْدَةَ، عَنْ الْحَمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرُوهَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ الْبَدَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: بَادِلْنِي امْرَأَتَكَ وَأَبَادِلْكَ بِامْرَأَتِي، تَنْزِلُ لِي عَنْ امْرَأَتِكَ وَأَنْزِلْ لَكَ عَنْ امْرَأَتِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ } قَالَ: فَدَخَلَ عِيْنَةُ بْنُ حَصِينٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ فَدَخَلَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: " يَا عِيْنَةُ فَأَيْنَ الْإِسْتِئْذَانُ؟ " قَالَ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا اسْتَأْذَنْتَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ مَضَرٍ مِنْذُ أُدْرِكْتَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ هَذِهِ الْحَمِيرَاءُ إِلَى جَنْبِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ

الله صلى الله عليه وسلم " هذه عائشة أم المؤمنين ". قال عيينة: أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق، قال رسول الله صلى الله عليه: " إن الله عز وجل قد حرم ذلك " ، فلما خرج، قالت عائشة: مَنْ هذا يا رسول الله؟ قال: " هذا أحمق مطاع وإِنَّهُ على ما ترين لسيد قومه " .

قال ابن عباس في قوله: { وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهَا } يعني أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب، وفيه دليل على جواز النظر إلى من يريد أن يتزوج بها، قد جاءت الأخبار بإجازة ذلك.

أخبرنا عبدالله بن حامد، عن محمد بن جعفر المطيري، عن عبد الرحمن بن محمد بن منصور، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان عن عاصم الأحول، عن بكير بن عبد الله المزني أَنَّ المغيرة بن شعبة أراد أن يتزوج بامرأة، فقال النبي (عليه السلام): **" فانظر إليها فَإِنَّه أجدر أن يودم بينكما "**.

وأخبرنا عبد الله بن حامد، عن محمد بن جعفر، عن علي بن حرب قال: أخبرني أبو معاوية، عن الحجاج بن أرطاة، عن سهل بن محمد بن أبي خيثمة، عن عمه سليمان بن أبي خيثمة قال: رأيت محمد بن سلمة يطارد نبيته بنت الضحّاك على إجار من أياجير المدينة قلت: أتفعل هذا؟ قال: نعم، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **" إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها "**.

وأخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد عن بشر بن موسى، عن الحميدي عن سفيان، عن يزيد ابن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة أَنَّ رجلاً أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: **" أنظر إليها فَإِنَّ في أعين نساء الأنصار شيئاً "**. قال

الحميدي: يعني الصَّغَر. { وَكَانَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا } حفيظًا.

قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ
الَّذِينَ... } قال أكثر المفسرين: نزلت هذه الآية في
شأن وليمة زينب. قال أنس بن مالك: أنا أعلم الناس
بآية الحجاب، ولقد سألتني عنها أبي بن كعب لما بنى
رسول الله صلى الله عليه وزينب بنت جحش أولم عليها
بتمر وسويق وذبح شاة، وبعثت إليه أمي أم سليم بحيس
في تور من حجارة، فأمرني النبي صلى الله عليه وسلم
أن أدعو أصحابه إلى الطعام، فدعوتهم فجعل القوم
يجيئون ويأكلون ويخرجون، ثم يجيء القوم فيأكلون
ويخرجون-

فقلت: يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه،
فقال: ارفعوا طعامكم فرفعوا وخرج القوم، وبقي ثلاثة
نفر يتحدثون في البيت، فأطالوا المكث، فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقمت معه لكي يخرجوا،
فمشى رسول الله صلى الله عليه منطلقاً نحو حجرة
عائشة فقال: **" السلام عليكم أهل البيت "**

، فقالوا: وعليك السلام يا رسول الله، كيف وجدت
أهلك؟

ثم رجع فأتى حجر نسائه فسلم عليهن، فدعون له ربهن،
ورجع إلى بيت زينب، فإذا الثلاثة جلوس يتحدثون في
البيت، وكان النبي (عليه السلام) شديد الحياء، فرجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمّا رأوا النبي صلى
الله عليه وسلم ولى عن بيته خرجوا، فرجع رسول الله
(عليه السلام) إلى بيته وضرب بيني وبينه ستراً، ونزلت
هذه الآية.

وقال قتادة ومقاتل: كان هذا في بيت أم سلمة، دخلت
عليه جماعة في بيتها أكلوا، ثم أطالوا الحديث، فتأدّى

بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحيي منهم أن يأمرهم بالخروج، والله لا يستحيي من الحق، فأنزل الله عز وجل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ { إِلَّا أَنْ تُدْعُوا { إِلَى طَعَامٍ { فَيُؤْذَنَ لَكُمْ فَتَأْكُلُوهُ { غَيْرَ تَاظِرِينَ { منظرين { إِيَّاهُ { إدراكه ووقت نِضْجِهِ، وفيه لغتان أَنِيَّ وَإِنِّي بكسر الألف وفتحها، مثل أَلِي وَإِلَى وَمَعَا وَمِعَا، والجمع إِنْاء، مثل آلاءَ وَاْمِعَاءَ، والفعل منه أَنِي يَأْنِي إِنِّي بكسر الألف مقصور، وآءَ بفتح الألف ممدود. قال الحطيئة:

وَأَنيت العشا أو الشـعـرى
إلى سهيل فطال بي الأنا

وقال الشيباني:

تمخضت المنون أَنِي ولكل
له يوم حاملة تمام

وفيه لغة أخرى: أَن يَأْنِي أَيْناً. قال ابن عباس: نزلت في ناس من المؤمنين كان يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه، فيدخلونه عليه قبل الطعام إلى أن يدرك، ثم يأكلون ولا يخرجون، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم، فنزلت هذه الآية. و { غَيْرَ { نصب على الحال { وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ { أكلتم الطعام { فَتَشَبَّهُوا { فتفَرَّقُوا وَاخْرَجُوا من منزله { وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ { طالبين الأَنَسَ بحديث، ومحلّه خفض هردود على قوله: { غَيْرَ تَاظِرِينَ { ولا غير { مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ { إِنَّ دَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَاقِ { أي لا يترك تأديبكم وحملكم على الحق ولا يمنعه ذلك منه.

حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب لفظاً قال: أخبرني أبو موسى عمران بن موسى بن الحصين قال: أخبرني أبو عوانة يعقوب بن إسحاق قال: أخبرني أبو عمرو عثمان بن خرزاد الأنطاكي، عن عمرو بن مرزوق، عن جويرية بن أسماء قال: قرئ بين يدي إسماعيل ابن

أبي حكيم هذه الآية فقال: هذا [أدب] أدب الله به الثقلاء.

وسمعت الحسن بن محمد بن الحسن يقول: سمعت محمد بن عبد الله بن محمد يقول: سمعت الغلابي يقول: سمعت ابن عائشة يقول: حسبك في الثقلاء أن الله تعالى لم يحتملهم وقال: { فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا }. قوله: { وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ } أخبرنا عبد الله بن حامد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن سنان الفزار، عن سهيل بن حاتم، عن ابن عون، عن عمرو بن سعيد، عن أنس بن مالك قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وكان يمر على نسائه، فأتى امرأة عرس بها حديثاً فإذا عندهم قوم، فانطلق النبي صلى الله عليه وآله عليه أيضاً فاحتبس فقضى حاجته، ثم جاء وقد ذهبوا، فدخل وأرخى بينه وبينني ستراً قال: فحدثت أبا طلحة فقال: إن كان كما تقول لينزل شيء في هذا، فنزلت آية الحجاب.

وأنبأني عبد الله بن حامد الوزان أن الحسين بن يعقوب حدثه عن يحيى بن أبي طالب عن عبد الوهاب عن حميد عن أنس قال: قال عمر: يا رسول الله، تدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فنزلت آية الحجاب.

وأخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون، عن أحمد بن محمد الشرقي، عن محمد بن يحيى عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبي، عن صالح بن شهاب، عن عروة بن الزبير: أن عائشة قالت: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله: احجب نساءك، فلم يفعل، وكان أزواج النبي صلى الله عليه وآله عليه وسلم يخرجن ليلاً إلى ليل قبل المناصع وهو صعيد أقبح، فخرجت سودة بنت زمعة، وكانت امرأة طويلة فرآها عمر وهو

في المجلس فقال: قد عرفتُك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأُنزل الله الحجاب. وأخبرنا عبدالله بن حامد إجازة، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن علي بن عفان قال: أخبرني أبو أسامة، عن مخالد بن سعيد، عن عامر قال: مرَّ عمر على نساء النبي صلى الله عليه وهو مع النساء في المسجد فقال لهنَّ: احتجبن، فإنَّ لكنَّ على النساء فضلاً، كما أنَّ لزوجكنَّ على الرجال الفضل، فلم يلبثوا إلاَّ يسيراً حتى أنزل الله آية الحجاب.

وروى عطاء بن أبي السائب عن أبي وائل عن ابن مسعود قال: أمر عمر بن الخطاب نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب: يا بن الخطاب إنَّك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا، فأُنزل الله تعالى: { وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ } { ذَلِكَمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ } . وقيل في سبب نزول الحجاب ما أخبرنا أحمد بن محمد أنَّ المعافى حدَّثه عن محمد بن جرير قال: حدَّثني يعقوب بن إبراهيم، عن هشام، عن ليث، عن مجاهد: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابته يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم، فكره النبي ذلك، فنزلت آية الحجاب.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي المزكى قال: أخبرني أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين الماسرخسي، عن شيبان بن فروخ الابلي، عن جرير بن حازم، عن ثابت البنائي، عن أنس بن مالك قال: كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه بغير إذن، فجئت يوماً لأدخل فقال: مكانك يا بني، قد حدث بعدك أن لا يدخل علينا إلاَّ بإذن.

قوله: { وَمَا كَانَ لَكُمْ } يعني وما ينبغي وما يصلح لكم {
 أَنْ تَوْدُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ
 أَبَدًا إِنَّ دِلْكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا } نزلت في رجل من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: لئن قبض
 رسول الله صلى الله عليه لأنكحن عائشة بنت أبي بكر.

أنبأني عقيل بن محمد، عن المعافى بن زكريا، عن محمد
 بن جرير، عن محمد بن المثنى، عن عبد الوهاب، عن
 داود عن عامر أن النبي صلى الله عليه مات وقد ملك
 قتيلة بنت الأشعث بن قيس ولم يجامعها، فتزوّجها
 عكرمة بن أبي جهل بعد ذلك، فشقّ على أبي بكر مشقة
 شديدة، فقال له عمر: يا خليفة رسول الله إنيها ليست
 من نسائه، إنيها لم يخبرها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولم يحجبها، وقد برأها منه بالردة التي ارتدت مع
 قومها قال: فاطمأن أبو بكر وسكن.

وروى معمر عن الزهري: أن العالية بنت طيبان التي
 طلقها النبي صلى الله عليه تزوّجت رجلاً وولدت له،
 وذلك قبل أن يحرم على الناس أزواج النبي (عليه
 السلام).

{ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
 } قوله تعالى: { لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ }.

قال ابن عباس: لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء
 والأقارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أيضاً
 نكلّمهم من وراء حجاب؟ فأنزل الله تعالى: { لَا جُنَاحَ
 عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ }.

{ وَلَا أَبْنَاءَهُمْ وَلَا إِخْوَانَهُمْ وَلَا أُمَّهَاتَهُمْ وَلَا أُمَّهَاتَهُمْ }
 أَخَوَاتُهُمْ وَلَا نِسَاءَهُمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ } في ترك
 الاحتجاب من هؤلاء وأن يروه. وقال مجاهد: لا جناح
 عليهن في وضع جلابيهن عندهم.

{ وَتَقِيَنَّ لِلَّهِ إِنَّ لِلَّهِ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا } .
 { إِنَّ لِلَّهِ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى نَبِيِّ
 يَأْتِيهَا } لَذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِمْ وَسَلِّمُوا
 تَسْلِيمًا { 56 * } { إِنَّ لِلَّذِينَ يُؤْذُونَ لِلَّهِ
 وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا } * 57 { وَ لِلَّذِينَ
 يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا
 كَتَسَبُوهَا فَقَدْ خْتَلَوْا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا }
 { 58 * } { يَأْتِيهَا نَبِيُّ قُلْ لَأَرْوَاكِ وَبَنَاتِكَ
 وَنِسَاءً } الْمُؤْمِنِينَ يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَ مِنْ
 جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفَنَّ فَلَا يُؤْذِينَ
 وَكَانَ لِلَّهِ غُفُورًا رَحِيمًا } * 59 { لَئِنْ لَمْ
 يَنْتَهِ لِمُتَافِقُونَ وَ لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَّرَضٌ وَ لِمُرْجِفُونَ فِي لَمَدِينَةٍ لَنُغْرِبَنَّكَ
 بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا }
 { 60 * } { مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا يُقُوا أَخْذُوا وَقُتِلُوا
 تَفْتِيلًا } * 61 { سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا
 مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا }
 { 62 * } { يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنْ لِسَاعَةٍ قُلْ إِنَّمَا
 عَلَّمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ لِسَاعَةً
 تَكُونُ قَرِيبًا } * 63 { إِنَّ لِلَّهِ لَعَنَ
 لَكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا }
 { 64 * } { خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجْدُونَ وَلِيًّا وَلَا
 نَصِيرًا } * 65 { يَوْمَ يُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ فِي
 النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا لِلَّهِ وَأَطَعْنَا
 لِرَسُولًا } * 66 { وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا

سَادَتَنَا وَكُتِرَاءَنَا فَأَصَلُّونَا ۖ لَسَّيْلًا { 67
*** { رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ۖ لَعَذَابِ**
وَلَعَنُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا { 68

{ إِنَّ ۖ لِلَّهِ وَمَلَائِكَتَهُ { قراءة العامة ينصب التاء وقرأ ابن عباس: { وَمَلَائِكَتَهُ { بالرفع عطفاً على محلّ قوله: الله قبل دخول إنَّ، نظيره قوله: { إِنَّ ۖ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلِلَّذِينَ هَادُوا } وَ لِلصَّابِقُونَ وَ لِلتَّحَارِي { [المائدة: 69] وقد مضت هذه المثلة. { يُصَلُّونَ عَلَى ۖ لِلنَّبِيِّ { أي يشون ويترحمون عليه ويدعون له. وقال ابن عباس: يتبركون. { يَا أَيُّهَا ۖ لِلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ { ترحموا عليه وادعوا له { وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا { وحيّوه بتحية الإسلام. أخبرنا عبد الله بن حامد، عن المطري، عن علي بن حرب، عن ابن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، وأخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل العدل، عن إسماعيل بن محمد الصقار، عن الحسين بن عروة، عن هشيم بن بشير، عن يزيد بن أبي زياد، وحَدَّثَنَا عبد الرحمن بن أبي ليلى، حَدَّثَنِي كَعْبٌ بن عَجْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ { إِنَّ ۖ لِلَّهِ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ۖ لِلنَّبِيِّ... { قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: " **قل: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** ."

وأخبرنا عبد الله بن حامد الوريان، عن مكّي بن عبدان، عن عمّار بن رجاء عن ابن عامر، عن عبد الله بن جعفر، عن يزيد بن مهاده، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله هذا السلام قد علمنا،

**فكيف الصلاة عليك؟ قال: " قولوا اللهم صلّ على
محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم،
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على إبراهيم وآل إبراهيم ".**

وأخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف الفقيه، عن مكي بن
عبدان عن محمد بن يحيى قال: فيما قرأت على ابن
نافع، وحدثني مطرف، عن مالك، عن عبد الله بن أبي
بكر، عن محمد بن عمرو بن حرم، عن أبيه، عن عمرو
بن سليمان الزرقى، أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم
قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: **" قولوا: اللهم صلّ على
محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل
إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما
باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ".**

وبإسناده عن مالك عن نعيم، عن عبد الله بن المجر،
عن محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري، عن أبي مسعود
الأنصاري أنه قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن جلوس في مجلس سعد بن عباد، فقال له بشير
بن [سعد]: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله،
فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه
حتى تمئنا أنه لم يسأله، ثم قال:

**" قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى
آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد،
والسلام كما قد علمتم ".**

وأخبرنا عبد الله بن حامد بقراءتي عليه قال: أخبرنا
محمد بن خالد بن الحسن، عن داود ابن سليمان، عن
عبد بن حميد قال: أخبرني أبو نعيم عن المسعودي، عن

عون، عن أبي فاختة، عن الأسود قال: قال عبدالله: إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه، قالوا: فعلمنا، قال: قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك، إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم ابعثة مقاماً محموداً يغطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد.

أخبرنا عبد الخالق بن علي قال: أخبرني أبو بكر بن جنب عن يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن هارون قال: أخبرني أبو معاوية، عن الحكم بن عبد الله بن الخطاب، عن أم الحسن، عن أبيها قالوا: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: { إِنَّ لِلَّهِ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ } فقال النبي (عليه السلام): هذا من العلم المكنون، ولو أنكم سألتهموني عنه ما أخبرتكم به، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَكَلَّ بِي مُلْكَيْنِ فَلَا أَذْكَرَ عِنْدَ عَبْدِ مُسْلِمٍ فَيُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا قَالَ ذَانِكَ الْمَلَكَانِ: غُفِرَ اللَّهُ لَكَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ جَوَاباً لَذَيْنِكَ الْمَلَكَيْنِ: آمِينَ، وَلَا أَذْكَرَ عِنْدَ عَبْدِ مُسْلِمٍ فَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا قَالَ ذَانِكَ الْمَلَكَانِ، لَا غُفَرَ اللَّهُ لَكَ، وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ جَوَاباً لَذَيْنِكَ الْمَلَكَيْنِ: آمِينَ.

قوله تعالى: { إِنَّ لِلَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ } يعني بمعصيتهم إيَّاه ومخالفتهم أمره. وقال عكرمة: هم أصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله عز وجل، وفي بعض الأخبار يقول الله جلَّ جلاله: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَ خَلْقِي فَيَخْلُقُ حَبَّةً أَوْ ذَرَّةً، وَقَالَ (عليه السلام): لعن الله المصوِّرين. وقال ابن عباس: هم اليهود والنصارى والمشركون، فأما اليهود فقالوا: يد الله مغولة وقالوا: إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ. وقالت النصارى: المسيح

ابن الله وثالث ثلاثة. وقال المشركون: الملائكة بنات الله، والأصنام شركاءه. قال قتادة: في هذه الآية ما زال أناس من جهلة بني آدم حتى تعاطوا أذى ربهم، وقيل: معنى { يُؤْذُونَ } لله { يلحدون في أسمائه وصفاته، وقال أهل المعاني: يؤذون أولياء الله مثل قوله:

{ **وَسُئِلَ** { **لَقَرْيَةٍ** } [يوسف: 82] وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: حين قفل من تبوك فبدا له أحد: هذا جبل يحبنا ونحبه، فحذف الأهل، فأراد الله تعالى المبالغة في النهي عن أذى أوليائه فجعل أذاهم أذاً.

{ **وَرَسُولُهُ** } قال ابن عباس: حين شج في وجهه وكسرت ربايته وقيل له: شاعر وساحر ومعلم مجنون. وروى العوفي عنه: أنها نزلت في الذين طعنوا على النبي (عليه السلام) في نكاحه صفية بنت حيي بن أخطب، وقيل: بترك سنته ومخالفة شريعته.

{ **لَعَنَهُمُ** } لله { **لَدُنِّيَا** } وللآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً * { **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ** } للمؤمنين { **وَالْمُؤْمِنَاتِ** } بغير ما { **كُتِبَ لَهُنَّ** } من غير أن عملوا ما أوجب الله أذاهم { **فَقَدْ** } حتموا بهتاً وإثماً مئياً {.

قال الحسن وقاتلة: إياكم وأذى المؤمن فإنه حبيب ربه، أحب الله فأحبه، وغضب لربه فغضب الله له، وإن الله يحوطه ويؤذي من آذاه. وقال مجاهد: يعني يقفونهم ويرمونهم بغير ما عملوا. وقال مقاتل: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك أن ناساً من المنافقين كانوا يؤذونه ويسمعونه. وقيل: في شأن عائشة. وقال الضحاك والسدي والكلبي: نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء إذا تبرزن بالليل لقضاء حوائجهن، فيرون المرأة فيدنون منها، فيغمزونها،

فَإِنْ سَكَتَتْ اتَّبَعُوهَا، وَإِنْ زَجَرْتَهُمْ انْتَهَوْا عَنْهَا، وَلَمْ يَكُونُوا يَطْلُبُونَ إِلَّا الْأَمَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ تُعْرَفُ الْحَرَّةُ مِنَ الْأَمَةِ وَلَئِنْ رَيْبُهُنْ كَانَ وَاحِدًا، إِنَّمَا يَخْرُجْنَ فِي دَرَعٍ وَاحِدٍ وَخِمَارِ الْحَرَّةِ وَالْأَمَةِ، فَسَكُونِ ذَلِكَ إِلَى أَزْوَاجِهِمْ فَذَكُرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَ لِلَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ { ثُمَّ نَهَى الْحَرَائِرَ أَنْ يَتَشَبَّهُنَّ بِالْأَمَاءِ، فَقَالَ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَتَبَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ } أَيِ يَرْخِينَ أَرْدِيَتَهُنَّ وَمَلَا حِفْهِنَّ فَيَتَّقِعْنَ بِهَا، وَيُعْطِينَ وَجُوهَهُنَّ وَرُؤُوسَهُنَّ لِيَعْلَمَ أَنَّهُنَّ حَرَائِرٌ فَلَا يُتَعَرَّضُ لَهُنَّ وَلَا يُؤْذِنَ.

قوله: { ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِنَ وَكَانَ لِلَّهِ عَقُورًا } لما سلف منهن من ترك السنن { رَّحِيمًا } بهنَّ إذ سترهنَّ وصانهنَّ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَبِيدَةُ: أَمَرَ اللَّهُ النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ أَنْ يُعْطِينَ رُؤُوسَهُنَّ وَوُجُوهَهُنَّ بِالْجَلَابِيبِ وَيُبْدِينَ عَيْنًا وَاحِدَةً. قَالَ أَنَسُ: مَرَّتْ جَارِيَةٌ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ مُتَقَنِّعَةً فَعَلَاهَا بِالْذَّرَّةِ وَقَالَ: يَا لَكَاعِ أَتَشْبِهِينَ بِالْحَرَائِرِ؟ أَلْقَى الْقِنَاعَ.

قوله عَرَّ وَجَلَّ: { لِّئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَمُتَّافِقُونَ وَ لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ { فَجُورٌ، يَعْنِي الزَّانَاةُ { وَ لِلْمُزْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ { بِالْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ، وَذَلِكَ أَنَّ نَاسًا مِنْهُمْ كَانُوا إِذَا خَرَجَتْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْقَعُونَ فِي النَّاسِ أَنَّهُمْ قُتِلُوا وَهَزَمُوا، وَكَانُوا يَقُولُونَ: قَدْ أَتَاكَمُ الْعَدُوُّ وَنَحْنُ هَاهُنَا.

وقال الكلبي: كَانُوا يَحْبُونَ أَنْ يَفْشُوا الْأَخْبَارَ، وَأَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا { لِنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ } لِنُؤَلِّعَنَّكَ وَنَحْرِشَنَّكَ بِهِمْ، وَنَسْلُطَنَّكَ عَلَيْهِمْ. { ثُمَّ لَا يَجَاوِزُوكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا } أَيِ لَا يَسَاكُنُونَكَ فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا { مَلْعُونِينَ } مَطْرُودِينَ، نَصَبَ عَلَى الْحَالِ،

وقيل: على الذم { أَيْتَمًا تُقُوًّا } أصيبوا ووجدوا { أَخَذُوا } وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا } . قال قتادة: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْمَنَافِقِينَ أَرَادُوا أَنْ يَظْهَرُوا لِمَا فِي قُلُوبِهِم مِّنَ النِّفَاقِ، فَأَوْعَدَهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَكْتَمُوهُ.

وأنبأني عبدالله بن حامد الأصفهاني عن عبدالله بن جعفر النساوي، عن محمد بن أيوب عن عبدالله بن يونس، عن عمرو بن شهر، عن أبان، عن أنس قال: كان بين رجل وبين أبي بكر شيء، فقال الرجل من أبي بكر، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غمر الدم وجهه، فقال: **" ويحكم، ذروا أصحابي وأصهارى، احفظوني فيهم لأنَّ عليهم حافظاً من الله عزَّ وجلَّ، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه، ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه**

{ مَلْعُونِينَ أَيْتَمًا تُقُوًّا أَخَذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا

{ . { سُنَّةَ اللَّهِ } أَي كَسْنَةِ اللَّهِ { فِي } الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا * يَسْأَلُكَ لِنَاسٍ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا بُدْرِكُ لَعَلَّ لِسَّاعَةً تَكُونُ قَرِيبًا * إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا } .

قوله: { يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي } ظهرًا لبطن حين يسحبون عليها. وقراءة العامة بضم التاء وفتح اللام على المجهول. وروي عن أبي جعفر بفتح التاء واللام على معنى يتقلب. وقرأ عيسى بن عمر (تقلب) بضم النون وكسر اللام. { وُجُوهُهُمْ } نصباً.

{ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ } فِي الدُّنْيَا { وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا } قَادَتَنَا وَرُؤُسَانَا فِي

الشرك والضلالة. وقرأ الحسن وابن عامر وأبو حاتم (سيادتنا) جمع بالألف وكسر التاء على جمع الجمع { فَاصْلَوْا لِلَّسَّيْلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضَعْفَيْنِ مِنْ لَعْدَابٍ } أي مثلي عذابنا { وَلَعْنُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا } قرأ يحيى بن وثاب وعاصم { كَبِيرًا } بالباء وهي قراءة أصحاب عبد الله. وقرأ الباقر بن النعمان، وهي اختيار أبي حاتم وأبي عبيد، ثم قالوا: إِنْ شَاءَ اخْتَرْنَا الثَّانِي لِقَوْلِهِ: { وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ } [البقرة: 159] وقوله:

{ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ } [البقرة: 161] فهذا يشهد للكثرة.

وأخبرني أبو الحسين عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: سمعت أبا الحسن عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان البغدادي من حفظه إملاء يقول: سمعت محمد بن الحسن ابن قتيبة العسقلاني بعسقلان ورملة أيضاً يقول: سمعت محمد بن أبي السري يقول: رأيت في المنام كأني في مسجد عسقلان وكان رجلاً يناظرني وهو يقول: { وَلَعْنُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا } وأنا أقول كثيراً فإذا النبي صلى الله عليه وسلم وكان في وسط المسجد منارة لها باب، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقصدها فقلت: هذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: السلام عليك يا رسول الله، استغفر لي، فأمسك عني فجئت عن يمينه فقلت: يا رسول الله، استغفر لي فأعرض عني، فقامت في صدره فقلت: يا رسول الله حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله: أُنْكَ ما سئلت شيئاً قط فقلت: لا، فتبسّم، ثم قال: " اللَّهُمَّ اغفر له " ، فقلت: يا رسول الله، إني وهذا نتكلم في قوله: { وَلَعْنُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا } وهو يقول:

{ كَثِيرًا } وأنا أقول: " كثيراً " ، قال: فدخل المنارة وهو يقول: كثيراً إلى أن غاب صوته عني. [26]، يعني بالثناء.

69 الي 73

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ ۚ لِلَّهِ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا } 69* { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَقَوُّوا لِلَّهِ وَفُؤُلُوا قَوْلًا سَدِيدًا } 70* { يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } 71* { إِنَّا عَرَضْنَا لَإِمَانَةٍ عَلَى السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } 72* { لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } 73

قوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ ۚ لِلَّهِ } فطهره الله سبحانه { مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا } كريماً مقبولاً ذا جاه، واختلفوا فيما آذوا به موسى.

فأخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون قال: أخبرني أبو حامد بن الشرفي، عن محمد ويحيى بن عبد الرحمن بن بشير وأحمد بن يوسف قالوا: أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرني أبو بكر المطيري قال: أخبرني أبو جعفر أحمد ب

عن عبد الله بن يزيد المؤدب، عن عبد الرزاق، عن معمر عن همام بن منه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" كان بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سواة بعض، وكان موسى (عليه السلام) يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر، فذهب مرة يغتسل وحده فوضع ثوبه على الحجر ففرّ الحجر بثوبه فجمع في أثره يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر حتى نظر بنو إسرائيل إلى سواة موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس، فقام الحجر من بعدما نظروا إليه، فأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضرباً "**

قال أبو هريرة: **إنّ بالحجر ندباً سبعة أو سبعة أشر ضرب موسى (عليه السلام).** وروى الحسن وابن سيرين عن أبي هريرة في هذه الآية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" إنّ موسى كان رجلاً حَيّاً سَتيراً لا يكاد يُرى من جلده شيئاً يستحي منه، فأذاه من أذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستر هذا الستر إلا من عيب بجلده، إمّا برص وإمّا أدرة، فأراد الله أن يبرئه ممّا قالوا: وإنّ موسى خلا يوماً وحده، فوضع ثوبه على حجر ثمّ اغتسل، فلما فرغ من غسله أقبل على ثوبه ليأخذه بعد الحجر بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، وجعل يقول: ثوبي حجر ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل، فنظروا إلى أحسن الناس خلقاً وأعدلهم صورة، وإنّ الحجر قام فأخذ ثوبه فلبسه، فطفق بالحجر ضرباً، وقال الملا: قاتل الله أفاكي بني إسرائيل فكانت براءته التي برّاه الله منها "**

وقال قوم: كان إيذاؤهم إِيَّاه ادِّعاءهم عليه قتل أخيه هـ

أخبرني عقيل بن محمد بن أحمد الفقيه أنَّ المعافى بن زكريا القاضي أخبره عن محمد بن جرير بن يزيد الطبري، حدَّثني علي بن مسلم الطوسي، عن عباد عن سفيان بن حصين، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عِيَّاس، عن علي بن أبي طالب في قول الله تعالى: {كَذَٰلِكَ لَئِيَّا أَذَوَّا مُوسَى} قال: صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون، فقال بنو إسرائيل: أنت قتلتها، وكان أشدَّ حبًّا لنا منك وألين لنا منك، فأذوه بذلك، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مَرَّوا به على بني إسرائيل، وتكلَّمت الملائكة بموته حتى عرف بنو إسرائيل أنَّه مات، فبرَّاه الله من ذلك، فانطلقوا به فدفنوه، فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله إِلَّا الرَّحْمَ فجعله الله أصمَّ أبكم.

وقال أبو العالية: هو أنَّ قارون استأجر مومسة لتقذف موسى (عليه السلام) بنفسها على رأس الملاء، فعصمها الله منه وبرَّاً موسى من ذلك وأهلك هارون. وقد مضت هذه القصة.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَقَوُّوا لِلَّهِ قَوْلًا سَدِيدًا } أي حقًّا قصداً. ابن عباس: صواباً. قتادة ومقاتل: عدلاً. المؤرخ: مستقيماً. عكرمة: هو قول: لا إله إِلَّا الله. ابن حيان: يعني قولوا في شأن زينب وزيد سديداً ولا تنسبوا رسول الله صلى الله عليه إلى ما لا يحيل. { يُضِلُّكُمْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ قَرَّ قَوْراً عَظِيماً }.

قوله: { إِنَّا عَرَضْنَا لَآمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ } قيل: كان العرض على أعيان هذه الأشياء، فأفهمهم الله خطابه وأنطقهم. وقيل: عرضها على من فيها من الملائكة. وقيل: عرضها على أهلها كلَّها دون

أعيانها، وهذا كقوله: { **وَسُئِلَ [لَقَرْيَةً]** } [يوسف: 82] [أي أهلها].

{ **فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلَتْهَا** } مخافةً وخشيةً لا معصية ومخالفة، وكان العَرَضُ تَخِييراً لا إِزْاماً { **وَحَمَلَهَا [لِإِنْسَانٍ]** } واختلفوا في الأمانة، فقال أكثر المفسرين: هي الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده، عَرَضُهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، إِنَّ أَدْوَاهَا أَثَابَهُمْ وَإِنْ ضَيَّعُوهَا عَذَّبَهُمْ، فكَرَهُوا ذَلِكَ وَأَشْفَقُوا مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَلَكِنْ تَعْظِيماً لِدِينِ اللَّهِ أَنْ لَا يَقُومُوا بِهَا وَقَالُوا: لَا، نَحْنُ مَسْحَرَاتٌ لِأَمْرِكَ لَا نَرِيدُ ثَوَاباً وَلَا عِقَاباً.

فقال الله تعالى لآدم: إِنِّي عَرَضْتُ الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ يَطِقْنَهَا، فَهَلْ أَنْتَ آخِذُهَا بِمَا فِيهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: إِنَّ أَحْسَنَتْ جُزَيْتٍ، وَإِنْ أَسَأَتْ عَوِقْتُ، فَتَحَمَّلَهَا آدَمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَالَ: بَيْنَ أُذُنِي وَعَاتِقِي، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَّا إِذَا تَحَمَّلْتَ فَسَأَعَيْنِكَ فَاجْعَلْ لِبَصْرِكَ حِجَاباً، فَإِذَا خَشِيتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ فَأَرِخْ عَلَيْهِ حِجَابَهُ وَاجْعَلْ لِّلْسَانِكَ لِحِيينَ وَغُلْقاً، فَإِذَا خَشِيتَ فَاغْلُقْ، وَاجْعَلْ لِفَرْجِكَ لِبَاساً فَلَا تَكْشِفْهُ عَلَى مَا حَرَّمَكَ عَلَيْكَ.

قَالُوا: فَمَا لَبِثَ آدَمُ إِلَّا مَقْدَاراً مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ حَتَّى أَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْأَمَانَةُ الْفَرَايِضُ وَحُدُودُ الدِّينِ. وَأَبُو الْعَالِيَةِ: هِيَ مَا أَمُرُوا بِهِ وَنُهِوا عَنْهُ. وَقَالَ زَيْدٌ بَنَ أَسْلَمَ وَغَيْرُهُ: هِيَ الصُّومُ وَالْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَمَا يَخْفَى مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ.

أَبْنَابِيُّ عَقِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْمَعَاذِيِّ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْعَسْقَلَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنْفِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَوَّامِ الْقَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ وَأَبَانَ بْنِ أَبِي عُبَّاسٍ عَنْ خَلِيدِ الْعَصْرِيِّ

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس مَنْ جاء بهنَّ يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وأعطى الزكاة من ماله عن طيب نفس وكان يقول: [وأيم] الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن وأدّى الأمانة.

قالوا: يا أبا الدرداء، وما أداء الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة. قال: الله عز وجل لم يأت من ابن آدم على شيء من دينه غيره.

وبه عن ابن جرير عن ابن بشَّار، عن عبد الرحمن، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن أبي بن كعب قال: من الأمانة أن المرأة أتمنت على فرجها.

وقال عبد الله بن عمر بن العاص: أول ما خلق الله تعالى من الإنسان فرجه، وقال: هذه أمانة استودعتكها. فالفرج أمانة، والأذن أمانة، والعين أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له.

وقال بعضهم: هي أمانات الناس، والوفاء بالعهد، فحق على كل مؤمن ألا يغش مؤمناً، ولا معاهداً في شيء قليل ولا كثير، وهي رواية الضحاك عن ابن عباس، وقال السدي بإسناده: هي أتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده، وخيانتة إياه في قتل أخيه وذكر القصة إلى أن قال: قال الله عز وجل لآدم: يا آدم هل تعلم أن لي في الأرض بيتاً؟ قال: اللهم لا.

قال: فإن لي بيتاً بمكة فأتته. فقال آدم للسماء: " احفظي ولدي بالأمانة " ، فأتبت، وقال للأرض فأتبت، وقال للجبال فأتبت، وقال لقابيل فقال: نعم تذهب وترجع

تجد أهلك كما يسرك. فانطلق آدم (عليه السلام)، فرجع وقد قتل قابيل هابيل، فذلك قوله عز وجل: { إِنَّا عَرَضْنَا لِلْأَمَانَةِ { يعني قابيل حين حمل أمانة آدم ثم لم يحفظ له أهله.

وقال الآخرون: { وَحَمَلَهَا { لِلْإِنْسَانِ { يعني آدم. ثم اختلفت عباراتهم في معنى (الظلوم) و(الجهول)؛ فقال ابن عباس والضحاك: { ظُلُومًا { لنفسه { جَهُولًا { غِرًّا { بأمر الله وما احتمل من الأمانة. قتادة: { ظُلُومًا { للأمانة {

{ هُولًا { عن حقها. الكلبي: { ظُلُومًا { حين عصى ربه، { جَهُولًا { لا يدري ما العقاب في تركه الأمانة. الحسين بن الفضل: { إِنَّهُ كَانَ ظُلُومًا جَهُولًا { عند الملائكة لا عند الله.

{ لِّيُعَذِّبَ { لِلَّهِ { لِمُتَافِقِينَ { وَلِمُتَافِقَاتٍ { وَلِمُشْرِكِينَ { وَلِمُشْرِكَاتٍ { وَيُثَوِّبَ { لِلَّهِ { عَلَى { لِمُؤْمِنِينَ { وَلِمُؤْمِنَاتٍ { وَكَانَ { لِلَّهِ { عَفُورًا رَحِيمًا {

<http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?>

tMadhNo=0&tTafsirNo=75&tSoraNo=33&tAyahNo=69&tDisplay=yes&Page=3&Size=1&LanguageId=1